جوانب من حياة الدروز
في ضوء كتابات رحالة غربيين

د. مروان جرار*

---

* أستاذ مشارك في تاريخ العرب الحديث والمعاصر/ منطقة جنين التعليمية/ جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

عالجت الدراسة جوانب من حياة الدروز في ضوء كتابات رحالة غربيين، أي إنها لم تعالج القضايا التي تحدَّث عنها الرحالة كافة، بل ركزت على أصولهم ،ومناطق انتشارهم، ومعتقداتهم، وجوانب من حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية. ولم تعتمد على الرحالة الغربيين كافة، بل اعتمدت نماذج متنوعة منهم: (بريطانيين، وفرنسيين، وأمريكان، وسويديين، وايطاليين، وإسبان) ممن زاروا مناطق الدروز في فترات تاريخية مختلفة: (القرن الثاني عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرين) .

واختلف الرحالة في تحديد أصول الدروز وطبيعة معتقداتهم. واتفقوا حول بنية مجتمعهم الذي يضم طبقيتين: العقال والجهال، أو العامة والخاصة.ولاحظوا أن مجتمعهم مجتمع طبقي وذكوري.ووصفوا الدروز، بأنهم أقوياء البنية ،شجعان، كرماء، مضيافون ،مرتبطون بالأرض، لكنهم غدارون. ووصفوا لباسهم ،وميزوا بين لباس العقال والجهال، وبين لباس الرجل والمرأة.وتحدثوا عن الزواج والطلاق وطقوس الولادة والطعام والشراب. وبحثوا في حياتهم العسكرية: (تسليحهم، وتدريبهم، وإجراءات إعلان الحرب)، وحياتهم الاقتصادية، وعمادها الزراعة، وخاصة زراعة التوت لتربية دودة القز، وزراعة الدخان والقطن، والفواكه بأنواعها. ووصفوا تجارتهم التي تعتمد على المنتجات الزراعية والحيوانية.

وكان للحياة العمرانية نصيبها في كتابات الرحالة ، لكنهم ركزوا على مساكن كبار القوم من الحكام والشيوخ، وهي أشبه بالقصور الفخمة . أما مساكن بقية القوم فهي بسيطة لا تقيهم برد الشتاء.

Abstract:

This study focuses on certain aspects related to the life of Druze in the eyes of Western writers- travelers; aspects that recount their origin, distribution, beliefs, socioeconomic and military ones. This paper relies on studies by a miscellany of Western travelers (British, French, Americans, Swedish, Italians and Spanish) who visited Druze in different historical epochs (twelfth's century, sixteenth's century through the twentieth's century) .

Even though they differed on their origin, critics in general agreed that Druze are of two classes: the knowledgeable and the ignorant, who, collectively, constituted a patriarchal- based society. On the one hand, Druze are described as fearless, well- built, welcoming, hospitable and connected to their land; on the other hand, they are marked as treacherous, crafty and deceitful.

Western travelers wrote about Druze's customs, traditions and norms that are related to their social life: marriage, divorce, food, clothing and gender; they also marked their economic life of their methods of farming, harvest and all kinds of trade. Travelers also viewed Druze military tactics of recruiting, training and waging wars. Demography of Druze also took its share in the study of Western travelers: while luxurious houses, travelers noted, were built for the rich and the monarch, poor houses were built for the poor and the deprived.

مقدمة:

تعالج هذه الدراسة «جوانب من حياة الدروز في ضوء كتابات رحالة غربيين». أي أنها لا تعالج الرحالة الغربيين كافة، بل تعالج نماذج مختلفة من هؤلاء الرحالة وفي فترات مختلفة (القرن الثاني عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرين) .

هدفت الدراسة إلى استعراض ما جاء في كتابات الرحالة الغربيين حول أصل الدروز ومناطق انتشارهم ، وحياتهم الدينية، وبنية مجتمعهم ، وحياتهم الثقافية والاجتماعية (صفاتهم، وأخلاقهم، والزواج والطلاق، واللباس، والطعام) ، وحياتهم الاقتصادية والعسكرية.

وبعد عمل مسح للدراسات السابقة ذات العلاقة بمُتغيرات الدراسة الحالية، لم يجد الباحث أيّة دراسة تناولت متغيرات الدراسة الحالية سواء أكانت عربية أم أجنبية. لذا سوف يتناول الباحث أقرب الدراسات إلى الموضوع ، ويأتي في مقدمتها دراسة للباحث الدرزي جميل أبو ترابي بعنوان: (من هم الموحدين الدروز) استشهد فيها بإيجاز بأقوال بعض الرحالة الغربيين حول عادات الدروز وتقاليدهم ، والدراسة الثانية للباحث الدرزي حسن البعيني بعنوان: (دروز سوريا ولبنان في العهد الفرنسي ١٩٢٠– ١٩٤٣م) رد فيها على محاولات بعض الرحالة الغربيين نفي الأصل العربي عن الدروز والتشكيك في إسلامهم. ودراسة ثالثة لصالح زهر الدين بعنوان: (تاريخ المسلمين الموحدين الدروز) ، فنَّد فيها بعض ما قدمه الرحالة الغربيين عن الدروز. ودراسة رابعة لعباس أبي صالح وسامي مكارم بعنوان: (تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي) استعرض بإيجاز أقوال عدد من الرحالة الغربيين في أصول الدروز ومعتقداتهم وحياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية.

اشتملت الدراسة على تمهيد وسبعة مباحث. خُصص التمهيد للتعريف بالدروز وظروف نشأة دعوتهم. وتحدث المبحث الأول عن أصولهم وأهم الفرضيات التي قدمها الرحالة الغربيون في هذا المجال. وخُصص المبحث الثاني للحديث عن ديارهم، بينما ركز المبحث الثالث على تحليل دعوتهم وحياتهم الدينية. واستعرض المبحث الرابع بنية مجتمعهم (المكانة والدور) .وناقش المبحث الخامس حياتهم الثقافية والاجتماعية من خلال الحديث عن أخلاقهم وصفاتهم، والزواج والطلاق، واللباس والطعام. أما المبحث السادس، فكُرس للحديث عن حياتهم الاقتصادية: (زراعة، وصناعة،وتجارة) . وخُصّص المبحث السابع، لاستكشاف حياتهم العسكرية: (الإعداد، والتسليح ، والتموين ، والتدريب، ودعوات الحرب، وفنون القتال وغيرها) .

اعتمدت الدراسة مجموعة متنوعة من كتب الرحالة: (البريطانيين، والفرنسيين، والايطاليين، والإسبان، والسويسريين، والأمريكان)، بهدف تقديم صورة متكاملة تخْدم الدراسة في استكشاف السياسات الغربية المختلفة إزاء المنطقة، كون هؤلاء الرحالة في معظمهم مثلوا مقدمات لمشاريع استعمارية غربية إزاء المنطقة العربية.

تمهيد:

نشأ مذهب الدروز في أحضان الدعوة الشيعية الإسماعيلية الفاطمية (١) ،وأُعلن عنه في عهد الحاكم بأمر الله (٢) سادس الخلفاء الفاطميين، حين قُرِىء سجلٌ من الإمام الحاكم عام ٤٠٨ هـ/ ١٠١٧م دعا الناس إلى إعلانه دون خوف أو تستر (٣) .وكان الداعي محمد بن إسماعيل الملقب بنشتكين الدرزي (٤) من أوائل العاملين على نشر الدعوة في بلاد الشام بشكل عام ووادي التيم (٥) بشكل خاص. ولكن المكانة التي احتلها كبير الدعاة وإمامهم حمزة الزوزني (٦) لدى الحاكم بأمر الله أدى إلى تقليده الإمامة، مما تسبب في غضب نشتكين وارتداده عن المذهب الدرزي (٧) الذي انتشر في المناطق الممتدة من إفريقيا الشمالية إلى الهند خصوصًا في المناطق التابعة للدولة الفاطمية. ولكن عدم تقبل أي معتنق جديد بعد إغلاق باب الدعوة إليه عام ٤٣٥ هـ/ ١٠٤٣م (٨) والردات عنه، وسنوات المحنة في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر (٩) ،وقيام الدولة الأيوبية التي أعادت سيطرة المذهب السني إلى بلاد الشام ومصر، وتشدد دولة المماليك مع أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، قلص عدد المؤمنين به، واقتصر أتباعه الذين يعرفون اليوم باسم الدروز على بلاد الشام التي حظيت بقسط وافرٍ من النشاط المبذول لنشر الدعوة، بدليل كثرة الدعاة المرسلين إليها وكثرة الرسائل الواردة إلى أمرائها ومشايخها ومنهم مشايخ فلسطين (١٠) .

واسم الدروز الذي اشتهر به الموحدون لا يرد على الإطلاق في مخطوطاتهم الدينية، وخاطبهم أئمتهم بالموحِدين والمسْلمين والإخوان، وكنوهم ببني معروف ووصفوهم بالأشراف (١١) .

أما بشأن تسميتهم بالدروز فقد تعددت الآراء، وأصدقها الرأي الذي يقول إنهم حملوه منذ بداية الدعوة نسبة إلى نشتكين الدرزي الذي نسب الدروز إليه. وهناك رأي يقول إنهم اكتسبوا اسمهم هذا من قائدهم المظفر نشتكين الدرزي الدزبري (١٢) وأن الدرزية تسمية عسكرية لا مذهبية. كما أن هناك رأيًا آخر يقول: «إن إمام الموحدين حمزة بن علي (١٣) كان يسأل تلاميذه المبتدئين عما أصابوه من علوم الحكمة، فيجيبونه إنَّهم مُتدرّسون، وبعد أن أصبحوا علماء، وفي لحظة إعجابه بهم. قال: أنتم متدرِزون لا متدرِسون، أي أنكم أصبحتم مُدرزين بالعلوم والعقيدة دخلت فيكم كما يدخل الخيط في النسيج» (١٤) .

تميز الدروز منذ بداية دعوتهم بتأويلات دينية خاصة بهم، ولبثوا فرقة زادت خصوصيتها وضوحًا وتكريسًا مع الزمن. وحجبهم لتعاليمهم هو من باب التقيَة، ويبررون ذلك بظروف الاضطهاد والخوف التي أَحاطت بهم كونهم أقلية وسط أغلبية [١٥] .

لقد شكل الدروز بغموضهم مادة دسمة للرحالة الغربيين الذين زاروا مناطق انتشارهم في سوريا ولبنان وفلسطين، ونظموا العديد من الدراسات دون أن يتمكنوا من فهم أسرار هذه الطائفة، ووقعوا في مغالطات دفعتهم للتعامل مع الدروز كجسم بعيد عن محيطه العربي [١٦] يسهل فصله وتشكيله ككيان سياسي مستقل وتابع للغرب [١٧] .

المبحث الأول- أصولهم:

قدَّم الرحالة الغربيون فرضيات مختلفة حول أصول الدروز، وقالت الفرضية الأولى: إن الدروز من أصول أوروبية، وبالتحديد بقايا الجيوش الصليبية التي جاءت لتحرير الأراضي المقدسة. ومن أصحاب هذه الفرضية الرحالة الانجليزي هنري مندرل (Maundrell Henry) [١٨] [١٩] .

وانقسم دعاة هذه الفرضية إلى فريقين.الأول: ويرجع الدروز إلى أصل فرنسي [٢٠] ، وأَيَّد هذا الرأي الرحالة والكاتب الفرنسي فرانكوس فيكومتي (François Vicomte) [٢١] [٢٢] ، بينما عارضه الرحالة الايطالي الأب جيوفاني ماريتي () (Giovanni Mariti23) حيث قال: «ربما يكون الدروز ينحدرون من شعوب فرنسية بدائية، لكن هذه الفكرة لا تستند إلى أساس تاريخي، بل مصدرها بعض التجار الفرنسيين الذين أقاموا علاقات مع الدروز واقتضت مصالحهم القول بذلك» [٢٤] .

وأيد ماريتي (Mariti) في موقفه الكاتب والرحالة الاسْكتلندي روبرت هيرون (Robert Heron) [٢٥] الذي استند إلى معلومة أوردها الرحالة اليهودي الاسباني بنيامين الطليطلي (Benjamin of Tudela) [٢٦] ومفادها أن المعتقدات الدرزية كانت موجودة قبل الحروب الصليبية [٢٧] .

أما الفريق الثاني ويتزعمه الرحالة السويسري جون بيركهاردت (John Burckhardt) [٢٨] فيرجعهم إلى أصول انجليزية [٢٩] . وأَيد هذا الرأي السياسي والرحالة الانجليزي لورنس أوليفانت (Laurence Oliphant) [٣٠] ، فالدروز برأيه «انجليز بكل تفصيلات حياتهم» [٣١] .كما أيده الرحالة الاسكتلندي وليام ولسون (William Wilson) [٣٢] [٣٣] والكاتب والرحالة الأمريكي تشارلز وارنر (Charles Warner) [٣٤] [٣٥] .

وتجنب الرحالة الانجليزي ريتشارد بوكوك [٣٦] (Richard Bockocke) حسم أَمر الدروز فيما إذا كانوا فرنسيين أو انجليز، واكتفى بالقول: «إن الدروز مختلفون في وصف أنفسهم ، فبعضهم يقول إنهم ينحدرون من أصول انجليزية وآخرون يقولون إنهم ينحدرون من أصول فرنسية» [٣٧] .

أما الرحالة الفرنسي قسطنطين فولني (volney Constantin) [٣٨] فقد رفض فرضية أن الدروز ينْحدرون من أصول أوروبية، لأن كلمة الدروز ستخدمت من قبل الطليطلي (Benjamin of Tudela) قبل الحروب الصليبية [٣٩] .وافترض فولني (volney) أن منشأ الفرضية القائلة بعلاقة الدروز بالجيوش الصليبية ترْجع إلى الفترة التي وثَّق فيها فخر الدين المعني الثاني [٤٠] علاقته مع الأوروبيين وخاصة مع فلورنسا، وأنه هو من اهتم بإبراز هذه العلاقة[٤١] .

وتُرْجع الفرضية الثانية الدروز إلى الأصول العربية. وكان الرحالة الطليطلي (Benjamin of Tudela) أول رحالة يذكرهم في القرن الثاني عشر الميلادي باسم (Dogziyin) ، وذكر أن الدروز ينحدرون من سلالات عربية [٤٢] وأن القائد الروماني بومبي (pompous) أنزلهم لبنان عام ٦٤ ق.م [٤٣] .

والفرضية القائلة بعروبة الدروز تطرق لها كل من الرحالة الألماني ماكس فون أوبنهايم (Max von Oppenheim) [٤٤] والرحالة الألماني كارستين نيبور (Carsten Niebuhr) [٤٥] [٤٦] والرحالة السويسري بيركهاردت (Burckhardt) [٤٧] والرحالة الأمريكي جورج روبنسون George (Robinson) [٤٨] [٤٩] والرحالة الأمريكي وليام ثومسون (William Thomson) [٥٠] [٥١] .

ورفض (Volney) هذه الفرضية [٥٢] ، كما رفضها الرحالة النمساوي فيلكس فون لوشان (Felix von Luschan) [٥٣] [٥٤] .

وتقول الفرضية الثالثة بانْحدار الدروز من أصول فارسية. وقال بها وليام ولسون (William Wilson) [٥٥] لكن ماريتي (Mariti) رفض ذلك [٥٦] .

أما الفرضية الرابعة، فتُرْجع الدروز إلى أصول يهودية أو سامرية، وقال بها ماريتي (Mariti) [٥٧] والرحالة الانجليزي هنري تريسترام (Henry Tristram) [٥٨] [٥٩] .

وتقول الفرضية الخامسة أن أصولهم قد تكون مصرية. وهذا ما ألمح إليه ادوارد كلارك (Edward Clarke) [٦٠] عندما قال: «إن عبادتهم للعجل قد توحي بأصولهم المصرية»[٦١].

وتقول الفرضية السادسة أن الدروز قدموا أصلا من الصين، وأنهم وصلوا إلى حمص وحماة (في سوريا) وجبل لبنان. وهذه الفرضية وردت عند الرحالة الانجليزية غيرتورد بيل (Gertrude Bell) (٦٢) (٦٣) .

ويمكن القول إن الفرضيات السابقة كانت الأكثر شيوعًا، لكن وجدت آراء أخرى رددها رحالة وهي كثيرة، ومنها ما قاله الفرنسي جوزيف بارفت (Joseph Parfit) من أن الدروز خليط من أصول عربية وفارسية وهندوسية (٦٤) .

المبحث الثاني ـ ديارهم:

يُستشف مما كتبه الرحالة أن الدروز ينتشرون في سوريا ولبنان وفلسطين ، وذكر بعضهم مصر.ويبدو أن بعض ما ذكروه منقول عن آخرين، وليس بالضرورة أن يكونوا قد زاروا جميع مناطق الدروز في البلدان المذكورة.

قال عنهم الطليطلي (Benjamin of Tudela) : «إنهم يسكنون الجبال وشقوق الصخور في المناطق العالية، وتمتد مناطقهم إلى جبل حرمون (الشيخ) (٦٥) وأنهم يُسيْطرون على الجبال اللبنانية ومسكن أميرهم قرب بيروت» (٦٦) .

وحدد فولني (Volney) مناطق انتشار الدروز في مصر وفلسطين وساحل سوريا والجبال اللبنانية (٦٧) . وذكر بعلبك وصور وعكا وبيروت في لبنان (٦٨) . وأطْلق على لبنان اسم بلاد الدروز (٦٩) .وأشار إلى أن نفوذ الدروز توسع في عهد فخر الدين المعني الثاني «الذي أصبح سيد البلاد من عجلون إلى صفد» (٧٠) . وتحدث فولني (Volney) عن الجليل والكرمل في فلسطين ووصفهما بأنهما ارض الدروز (٧١) .

أما مندرل (Mandrel) فقد ذكر أن الدروز في وقته يُسيْطرون على مناطق تمْتد من كسروان في لبنان إلى الكرمل في فلسطين. (٧٢) ووصف قصر فخر الدين المعني الثاني بأنه يقع في الزاوية الشمالية الغربية لبيروت، وله مدخل بوابة بأعمدة من الرخام ، وفيه اصطبل للخيول وجحور للأسود والحيوانات المفترسة الأخرى. وعدّ منْدرل (Mandrel) زخرفة القصر دليلا على أن فخر الدين لم يكن متحمسًا للإسلام (٧٣) .

ولاحظ تريسترام (Tristram) اصطفاف القرى الدرزية على الجبال اللبنانية، وذكر جبل صنين أعلى قمم جبال بيروت (٧٤) وبعبدا (٧٥) وراشيا في لبنان (٧٦) .وذكر أنه قابل بعض الدروز في منطقة الحولة قرب عين ملاحة (٧٧) وفي عسفيا في فلسطين (٧٨).

وكان بيركهاردت (Burckhardt) أكثر دقة وتفصيلا في تتبُع مناطق انتشار الدروز، وذكر مناطق عدة يتواجد الدروز فيها منها جبل لبنان، وركز على بلدة دير القمر (٧٩) .

وذكر أن الدروز كانوا دائمًا في صراع مع والي دمشق للسيطرة على البقاع (٨٠). وأشار إلى وجود الدروز في راشيا وحاصبيا (٨١) وإقليم التفاح وإقليم الشوف وجزين وكسروان والمتن والغرب الفوقاني والغرب التحتاني والجرد والشمار والخروب والمناصيف والشوف والعرقوب في لبنان، وجبل العلي وحوران في سوريا (٨٢) وقرب أبواب مدينة دمشق وداخلها وفي قرى مرجان وأم الزيتون ودير علي (٨٣).

واهتم ادوارد روبنسون وإيلي سميث (Edward Robinson & Eli Smith) (٨٤) بدروز حوران (٨٥)، وأشارا إلى وجود دروز في القنيطرة (٨٦) يُسيْطرون على الطريق من الحولة إلى دمشق (٨٧) وفي وادي التيم ومرج عيون وحاصبيا والشقيف في لبنان وبانياس في سوريا (٨٨) وبيت جن والجرمق في فلسطين (٨٩).

وذكر روبنسون (Robinson) أن شيخ الدروز يقيم في المتن، وأن وجود الدروز لا يقتصر على جبل لبنان، بل ينْتشرون في حوران في سوريا (٩٠).

واكتفى ولسون (Wilson) بالإشارة إلى بيروت كمدينة درزية انتزعها الترك منهم، لذا قليلا ما يترددون عليها. وذكر أن الدروز يسكنون جبل لبنان ولا يَسْمحون للمحمديين (المسلمين) بالإقامة في مناطقهم (٩١).

وتحدث جيمس باكنجهام (James Buckingham) (٩٢) عن جبل العرب باعتباره مركزًا للدروز (٩٣)، وقسّم الدروز إلى شرقيين وغربيين (٩٤).

وكرر فان ايجموند وجون هيومان (Van Egmont & John Heyman) ما ذكره الآخرون حول انتشار الدروز في سوريا ولبنان وفلسطين، لكنهما انفردا بالإشارة إلى وجودهم في مصر قرب القاهرة وحول ضفاف النيل (٩٥). وحصرا انتشار الدروز في جبال لبنان المطلة على البحر المتوسط، وفي السهول الضيقة بين الجبل والساحل، وفي الساحل من جبيل وحتى صيدا، وفي بعلبك ومناطق متفرقة من سوريا وفلسطين (٩٦). واعتبرا بيروت عاصمة الدروز، «فكل أمرائهم سكنوا فيها، لكنهم في العادة يُفضلون الإقامة في بلدة دير القمر في المتن» (٩٧). وذكرا أن الجبال اللبنانية والمناطق المحيطة ببيروت هي موطن الدروز، «إلا إننا نجد متطرفين منهم وجماعات منشقة في كل بقاع الأراضي المقدسة خاصة في الجليل والناصرة وطبريا»، وفي سوريا (٩٨).

المبحث الثالث دعوتهم وحياتهم الدينية:

أَجمع الرحالة الغربيون على غموض المعتقدات الدرزية، وأن الدروز يُظْهرون عكس ما يُبْطنون ومن الصعب تحديد ديانتهم، أو حصر أفكارهم الدينية بدقة. وقدم الرحالة

أفكارًا متعددة . فالدروز وثنيون ومحمديون [٩٩] ومسيحيون وعبدة عجل، وأصحاب فلسفات قديمة، وعبدة للحاكم بأمر الله الفاطمي، وبلا دين وغير ذلك. وكانت هذه الآراء إما انعكاسًا لمشاهدات معينة أو انعكاسًا لما سمعوه، أو نتيجة لفهم خاطئ لبعض الطقوس عند الدروز. وقدم الواحد منهم معلومات متناقضة، جعلت من الصعب صياغتها في فرضِيات محددة. أضف إلى ذلك أن الرحالة أنفسهم ذكروا أن القسم الأكبر من معلوماتهم جاءت إما من مصادر غير درزية أو سمعوها من دروز دون تحديد مستوياتهم الدينية، ولربما عجز هؤلاء عن توضيح ديانتهم للرحالة. ومن هنا نجد الرحالة يَسْتخدمون عبارات (وروي لي، وسمعنا، وذُكر) في إشارة إلى أَنهم لم يشاهدوا كثيرًا من الطقوس التي وصفوها، مما يقلّل من دقة ما جاء في كتبهم.

لقد كان الطليطلي (Benjamin of Tudela) أول رحالة أوروبي تحدث عن حياة الدروز الدينية، فهم بنظره «وثنيون لا دين لهم ، غارقون في الزنا» [١٠٠] .

وبالرغم من وصفه الدروز بأن لا دين لهم إلا أنه ناقض نفسه في موقع آخر، وذكر أنهم من الشيعة الإسماعيلية [١٠١] وأنهم يتشابهون مع النصيرية [١٠٢] في معتقداتهم مع فوارق بسيطة [١٠٣] .

وربط فولني (Volney) بين ظهور المعتقدات الدرزية، والخلاف الذي نشب بين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب، وأدى إلى ظهور الفرق الإسلامية [١٠٤] . فالدروز بنظره فرقة إسلامية سرعان ما ارتبطت بشخص الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي ظهر في مصر وادَّعى الإلوهية. ولم يؤكد فولني (Volney) حقيقة عبادة الدروز للعجل على الرغم من إشارته إليها استنادًا إلى ما سمعه من غير الدروز [١٠٥] .

والدروز عند ايجموند وهيومان (Heyman & Egmont) «يعبدون الله متفردًا بذاته»، وهذا ليس فقط لتمييزهم عمن يعبدون آلهة متعددة، بل كذلك لمن يجمعون آلهة عدة في إله واحد. وتَرْجع هذه المعتقدات (برأيهما) إلى فترة ما قبل مجيء– محمد صلى الله عليه وسلم– ورسالة الإسلام ،وهي أفكار وجدت في مصر القديمة وارتبطت بنزعة إلهية تخيلية (فلسفية) اعتقدوا بوجودها في إلههم الذي يُفْترض أن الحاكم بِأمر الله يحكم باسمه بالسيف. وينْتظر الدروز رجعة الحاكم، وهذا في دينهم مقدم على الأَفكار الأخرى [١٠٦] .

وانطلق بيركهاردت (Burckhardt) في حديثه عن معتقدات الدروز الدينية من حقيقة أن معتقداتهم غامضة وأن قلة منهم تحتفظ بكتب مقدسة تحتوي على سر عقائدهم. ومما يزيد من صعوبة تشخيص ديانتهم أَنهم يُظهرون عكس ما يُبطنون، فهم مع المسلمين مسلمون ومع المسيحيين مسيحيون، وديانتهم تفرض عليهم اتباع ديانة الأقوى في

المنطقة، «وحتى حجابهم هو انعكاس لما هو موجود حولهم» [١٠٧]. وقال عنهم: «إنهم يعشقون الجنس ويقدسون الفرج، وأنهم يجتمعون بعض أيام السنة لممارسة الفاحشة والبغاء وتبادل النساء، لكنهم يخْفون ذلك عن المسلمين» [١٠٨].

وتحدث بيركهاردت (Burckhardt) عن أماكن العبادة (الخلوات) [١٠٩] عند الدروز في حوران، وكيف أن العبادة تتم تحت مراقبة العقلاء؟ [١١٠]، وأشار إلى عدم السماح لغير الدروز بدخولها [١١١].

وقدم روبنسون وسميث (Robinson & Smith) وصفًا للخلوات ، حيث توجد في المناطق المرتفعة المنعزلة على طرف غابة مثلا- ومن موقعها أخذت التسمية- لكن من الصعب تمييزها عن البيت العادي [١١٢].

ولاحظ ماريتي (Mariti) اختلاف مبادئ الدين الدرزي عن تلك الموجودة عند الأتراك (المسلمين) والمسيحيين «فهي مبادئ غريبة وكتبهم الدينية [١١٣] غامضة ومليئة بالأخطاء وحتى الدروز أنفسهم لا يتمكنون من فهمها،ولا يتحدثون عنها لأن أسيادهم (مشايخهم) يُقْنِعونهم بأَنهم الوحيدون الملمون بأَسرار هذه الكتب». وذكر أن مشايخ الدروز يعْقدون حلقات لمناقشة الأمور الدينية، ويضيفون كثيرًا من السخافات إلى كتبهم الدينية. واسْتنتج ماريتي (Mariti) أن عباداتهم وطقوسهم السرية مناقضة في جوهرها لروح الإسلام [١١٤].

وقدم كلارك (Clarke) معلومات متناقضة عن حياة الدروز الدينية، فتارة يذْكر أن لهم نبياً خاصاً يُدْعى (Jonas) (شعيب) ، وتارة أخرى يؤكد أنهم يعبدون كل الأنبياء لكن جذورهم وثنية ، فقسم منهم يعبد العجل، مما يدل- في رأيه- على علاقة هذه المعتقدات بمصر القديمة [١١٥].

ولاحظ ولسون (Wilson) تأثير الفلسفات القديمة في مصر على معتقدات الدروز. وتعرّض إلى فكرة التناسخ عند الدروز. ونقل إحدى الآراء المنتشرة حول ذلك، ومفادها أن أرواح الناس الذين عاشوا حياة أخلاقية تنتقل عند الموت إلى الخيول التي تُطْعم جيدًا وتُعامل بلطف من قبل الدروز. أما أصحاب المبادئ الشريرة، فإن أرواحهم تنتقل إلى الحيوانات الجائعة التي يُعاملها أَصحابها بقسوة [١١٦] [١١٧].

وتحدث باكنجهام (Buckingham) عن دروز حوران وكيف أنهم يختلفون عن السكان المحمديين في الاعتقاد، أي أنهم ليسوا بمسلمين، لكنهم يصومون رمضان. وأكد كرههم للمحمديين (المسلمين) [١١٨]. وتكررت فكرة عدم تحمس الدروز للإسلام عند مندرل (Mandrel) [١١٩].

وأشار روبنسون (Robinson) إلى وجود نزعة وثنية عند الدروز تتمثل في عبادتهم للحاكم بأمر الله الفاطمي. وذكر أن هذه الملاحظة وردت عند العديد من الرحالة، لكنها ربما تكون بعيدة عن الواقع لأن الدروز يُنْكرون ذلك (١٢٠) .

وعَدّ ثومسونَ (Thomson) الدروز في سوريا جزءًا من المسيحيين البروتستانت، وأكد على إيمانهم بالأناجيل (١٢١) . وتكررت هذه الإشارة عند تريسترام (Tristram) الذي قابل بعض الدروز في فلسطين، واسْتنتج من حركاتهم أنهم مسيحيون ،لأنهم استخْدموا عبارة (sowa sowa) سوا سوا (all alike) تعقيبًا على قوله لهم بأنه مسيحي (١٢٢).

وعدَّ أوليفانت (Oliphant) الدروز جماعة انبثقت عن الشيعة ،وأن المؤسس الحقيقي للمعتقد الدرزي هو الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي «يَحْظى بعبادتهم وتوقيرهم على أنه آخر وأفضل التجليات الإلهية على شكل إنسان». وتحدث عن إيمانهم بتناسخ الأرواح، وأن الأئمة لا يموتون، وإنما يتسترون في أشخاص مزودين بصفات متعددة (١٢٣) .

وكرر وارنر (Warner) ما ذكره الرحالة من إيمان الدروز بمبادئ الحاكم بأمر الله وأُلوهيته من خلال تجلي الله به. وذكر أنهم يدّعون حوزتهم للحكمة، ويتظاهرون بالإسلام مع المسلمين، وبالمسيحية مع المسيحيين (١٢٤) .

ويبدو أن السرية التي مارسها الدروز في إخفاء حقيقة مذهبهم وممارساتهم لتعاليمه قد دفعت الرحالة الغربيين إلى إطلاق التهم والافتراءات القائلة إنهم يمارسون الفسق والفواحش والمنكرات في خلواتهم ليلة الجمعة التي يقدسها الدروز لأسباب عدة (١٢٥)(١٢٦).

المبحث الرابع بنية مجتمعهم (المكانة والدور) :

اهتم الرحالة بتفصيلات المجتمع الدرزي وبالتحديد الفئات الأكثر نفوذًا ، وكأنهم أرّخوا للقوى الرئيسة في الطائفة الدرزية. ولاحظوا أن المجتمع الدرزي يضم العامة والخاصة أسوة ببقية المجتمعات والطوائف. واختلفوا في الأسس التي اعتمدوا عليها في تحليل بنية المجتمع. فمثلا اعتمد فولني (Volney) على الثروة (الملكية) وقسّم الدروز إلى العامة– الذين تجاهل الحديث عنهم– والنخبة (أصحاب الفضيلة والملكيات) الذين يُسموْن الشيوخ أو الحكام (١٢٧) . وأشار إلى أن السلطة في المجتمع الدرزي تؤول إلى الرجال الأكثر عددًا وثروة ونفوذًا، لكن الخطوة الأولى هي نيل موافقة الأتراك الذين يُطْلقون عليه اسم الحاكم. وللحاكم مكتب يهتم بتطبيق تعليمات الدولة التركية، ويحول دون شن الأمراء والعائلات والقرى حربًا على بعضهم بعضاً. وهو رأس القوة المدنية، ويُسمي الحاكم (القاضي) ، وهو الذي يحكم بحق الحياة والموت، ويجْمع الضريبه المفروضة للباشا سنويًا (١٢٨) .

أما روبنسون (Robinson) فقد اعتمد على الدور والمكانة الدينية كأساس للتمايز، ووجد أنهم ينقسمون إلى طبقتين كبيرتين: طبقة العقال (الحكماء أو الحكام) ومفردها عقل، وطبقة الجهال. ويخْتص العقال بالتشريعات والأوامر الدينية ولهم دور تعليمي، فهم يُعلمون القراءة والكتابة ويُدفع لهم من قبل التلاميذ. [١٢٩] .

وحدّد روبنسون (Robinson) صفات العقال الذين يتميزون بعمائمهم البيضاء، (رمز الطهارة والنقاء) ، ولا يُسْمح لهم بالتدخين ولا يحْلفون، وهم حريصون في كلامهم وأخلاقهم، ويُسمح لهم بالزواج. ويسْكن شيخهم في المتن ، وليس بالضرورة أن تنتقل القيادة والامتيازات من الأب إلى الابن بل قد تنتقل إلى أي شخص درزي يصل إلى عمر معين شريطة أن لا يكون قد لطخ اسمه برذيلة [١٣٠] .

وتعرض روبنسون (Robinson) لطبقة الجهال، «فهم الأكثرية وليس لهم دور ديني إلا إذا طُلب منهم ذلك خلال الاحتفالات للظهور بمظهر المسلمين. ففي هذه المناسبات يَدْخلون المسجد للصلاة مع المسلمين» [١٣١] .

ويُشْبه ما ذكره روبنسون (Robinson) ما ذكره بيركهاردت (Burckhard) عند حديثه عن طبقة العقلاء أو العقال ، فأساس التمايز هو الأهمية الدينية والدور الديني. لكن الجديد هو حديث بيركهاردت (Burckhard) عن وجود صغار سن (بين الثامنة والعاشرة) بين العقال في حوران. ورأى أنه من غير الممكن امتناعهم عن القسم والتدخين طبقًا للشروط المطلوبة من العقال [١٣٢] ،لكنه سرعان ما تدارك ذلك، وذكر أن بين العقال درجات ومراتب [١٣٣] .

وتحدث تشارلز تشرشل (Charles Churchill) [١٣٤] عن العقال بقوله: «والعقال يحْرصون على أكل مال الحلال، ولا يشاركون في الولائم التي يُنظمها الشيوخ، لأن طعامهم يجب أن يكسبوه بعرق جبينهم ومن أملاكهم المحللة لهم. لذا من المألوف أن يكون لدى الشيخ مخزنان، واحد منهما خاص بالموحدين العقلاء، إذ إن كل ما يجري شراؤه بمال الدولة التركية أو من مبيعات أسلاب الحرب يُعْتبر حرامًا» [١٣٥] .

وعدّ تشرشل (Churchill) هذا التدقيق مبنيًّا على مبادئ تعاليم ديانة التوحيد التي تمْنع بحزم أي اختلاط مع غير المؤمنين الذين هم من الدروز غير المدققين. ولما كان هذا الرفض القاطع من العقال لتناول الطعام على موائد المشايخ يُؤثر سلبًا على العلاقات اليومية، لذلك استجاب المشايخ لرغبة العقلاء في إيجاد مخازن للموارد غير المشبوهة وبذلك ارتفعت الشبهات [١٣٦] .

ولاحظ تشرشل (Churchill) أن مراتب عائلاتهم القيادية تخضع لنظام أولويات لا يجوز تخطيه ، وأن «مجرد تقديم فنجان من القهوة على غير ما يقتضيه نظام هذه الأولويات لا بد وأن يُعْرف سببه أو يُرْفض رفضًا باتًا. وكم هي شديدة الدقة أمور المداخلات مع الدروز فيما يتعلق بمراسيم الاحترام والتقدير، حتى أن العامة من الفلاحين بينهم، عرف عنهم في الحالات التي قد تؤدي إلى نشوب خلافات بينهم وبين المسيحيين. إنهم كانوا يُفضلون الوقوف في موقف المعْتدي، ويعاملون كذلك ويدخلون السجون أحيانًا على الاعتراف بأن مسيحيًا تجرأ على التعدي عليهم، ومس كرامتهم دون أن يكونوا هم البادئون» (١٣٧) .

واتفق الرحالة الذين حللوا بنية المجتمع الدرزي على أنه شأنه شأن المجتمعات الشرقية مجتمع ذكوري الدور والمكانة محصورة بالرجل والمرأة تابعة ومنصاعة له (١٣٨) (١٣٩) ، ومحرومة من التوريث في القضايا السياسية والمدنية (١٤٠) .ويظهر ذلك مما ذكره تشرشل (Churchill) : «فكل ما لدى الأبوين من ممتلكات يُقسّم بالتساوي بين الذكور، ولا تأخذ الإناث أي شيء إلا في حالات نادرة. والأرملة لا تنال نصيبها من التركة إلا إذا أوصى الرجل لها بذلك» (١٤١) .

لكن ماريتي (Mariti) خرج عن هذا التشخيص عندما أشار إلى شُغْل زوجات أمراء الدروز مقاعد في الحكومة بعد موت أزواجهن لحين نضوج أبنائهن (في إشارة إلى نقل الكرسي إلى الأبناء) .وهذا لا يتناقض مع ما ذكره من أن هنالك اختلافاً في طريقة معاملة المرأة في أوروبا عن تلك المعاملة الموجودة عند الدروز (١٤٢) .

ودلل أوليفانت (Oliphant) على أن المجتمع الدرزي مجتمع ذكوري بقوله: «إن نساء الدروز لا تفرح وتغني وتزغرد وتهاهي لولادة أنثى. ولو ولدت أنثى فإن الطوابير التي تأتي إلى الأب ستنقلب إلى طوابير تعازي على ولادتها» (١٤٣) .

وأكد تشرشل (Churchill) على ما سبق بقوله: «أما مناسبات الولادة– إلا في أحوال نادرة وعند الضرورة– ، فلا تُسْتقبل بالاحتفالات العامة. ويقْتصر الابتهاج على أفراد الأسرة والأقرباء اللوازم الذين يشاركون في الابتهاج. وقد يقدّمون هدايا أو مبالغ من المال تُسجّل في العادة ليتم ردها في المستقبل. بيد أنه إذا كان المولود أنثى تُعدُّ الولادة غير سعيدة ولا تُعْطى أي اهتمام كما لا تُقدّم الهدايا» (١٤٤) .

وذكر في الوقت نفسه ما يُدلل على مكانة المرأة الدرزية ودورها في الحياة العامة. وفي التاريخ الدرزي شواهد على ذلك ومنها بروز أميرة درزية من عائلة أرسلان في القرن الثامن عشر حيث استطاعت أن تحكم جزءًا من لبنان، واستمعت للقضايا وأصدرت حكمها فيها ،»وأحكامها موضع قناعة ورضا المتخاصمين» (١٤٥) .

وذكر أوليفانت (Oliphant) أن المرأة الدرزية تتحدث بكل جرأة بعيدًا عن الاستحياء والحياء والتواضع [١٤٦] وأن الاكتفاء بزوجة واحدة قد عزز موقعها وجعلها أكثر تأثيرًا بالمقارنة مع المجتمعات المجاورة التي ينتشر فيها تعدد الزوجات [١٤٧] .

وخلص أوليفانت (Oliphant) إلى القول إن الدروز مجتمع مُنظّم سري وقوي ولديهم إشارات سرية للتعرف على بعضهم [١٤٨] .

المبحث الخامس: حياتهم الثقافية والاجتماعية:

- صفاتهم وأخلاقهم:

كان فولني (Volney) من الرحالة الأوائل الذين وصفوا الشخصية الدرزية، فالدروز أقوياء البنية، يكرهون الحرارة بحكم أن مناطقهم مرتفعة وباردة ، شجعان ، جريئون إلى حد التهور، سريعو التشاؤم، مطيعيون لقادتهم، يتمتعون بالزهد والاعتدال [١٤٩] [١٥٠] ،منتمون لأرضهم [١٥١] ، كرماء، مضيافون لكل متوسل أو مسافر، «فالفلاح الدرزي يقدم أخر كسرة خبز في بيته للمسافر الجائع. وإذا ما تعاقدوا مع الضيف فإن الرباط المقدس (الخبز والماء) لا يمكن نقضه؛ لأن هذا مرتبط بشرف الدرزي» [١٥٢] [١٥٣] .والدروز لا يُسلمون من يستجير بهم ،ولا يسمحون بمس شعرة منه وإن تطلب الأمر استخدام القوة. وفي حال عدم تمكن الدروز من حماية المستجير بهم يتم تهريبه إلى خارج مناطقهم [١٥٤] .

وأكد تشرشل (Churchill) ذلك بقوله: «أما الأجانب والغرباء من مختلف الجنسيات؛ فإنهم يلاقوْن من قبل المشايخ بالترحاب ويعاملون بكرم واحترام. ولو صدف أن لجأَ إليهم معوز أو متجول كما هي الحالة، فإنهم يقومون بجمع المال له بفرض مبلغ على كل شيخ منهم بالنسبة لإمكانيته المالية. والقهوجي هو الذي يقوم بجولات لتحصيل المبالغ المطلوبة في المناسبات المتعاقبة وتُدْفع فورًا. وفي حال اللجوء إلى حمى الشيخ من قبل خائف أو لاجئ، فإن منزل الشيخ الدرزي لا يجوز انتهاك حرمته، وليس من شيء يمكن أن يقنعه بتسليم من شمله بحمايته، أو يدل على مكان وجوده عنده ، وإنه ليُعرّض نفسه لأشد الأخطار والخسائر حفاظًا على الثقة والاطمئنان» [١٥٥] .

ولاحظ فولني (Volney) تعصب الدروز لجنسهم (قومهم) شأنهم شأن العرب في ذلك[١٥٦] . وهم برأيه بعيدون عن العنف والإهانات ويَعْتبرون أنفسهم أفضل من جيرانهم. فلديهم ثروة وشخصية أكثر حيوية وفاعلية [١٥٧] .وهم حساسون لقضية الشرف التي لا تحل عندهم إلا بالدم [١٥٨] .

وكرر بيركهاردت (Burckhardt) ما ذكره فولني عن خصائص الدروز . وأشار إلى حسن معاملة الدروز للرحالة (١٥٩) وشجاعتهم (١٦٠) وعدم أكلهم أو قبولهم أي أموال إذا ما شكوا أن حيازتها غير صحيحة. لذا هم حريصون على تبديل أي مبلغ يحصلون عليه بعملة أخرى قبل تخزينه.وذكر أن أفضل شيء عند الدروز هو الضيافة التي تُحرّم عليهم خداع الضيف أو تسليم من يلجأ إليهم. وإذا ما تعرض الأمير لإغراء وضغط لتسليم لاجئ، فعلى الدروز جميعًا التحرك لمنع ذلك حرصًا على السمعة العامة للدروز (١٦١) .

وذكر بيركهاردت (Burckhardt) أن دروز حوران أَحسنوا المعاملة مع الرحالة باعتبارهم (غشيمين) في الديرة، وأن شيخهم استقبلهم في بيته بحضور وجهاء الدروز وحثّهم على طلب ما يريدون من مُضيفيهم .ويرفض الدروز في العادة قبول أي مبلغ من الرحالة (١٦٢) .وأكد أن الشخص المضياف والكريم هو الذي يحتل أعلى الدرجات عند الدروز(١٦٣) .

وفي مقابل الصفات الحسنة التي اختص الدروز بها، ذكر بيركهاردت (Burckhardt) أن ليس لروابط الدم والصداقة قيمة عندهم. «وقد يتآمر الابن على والده، ولا يتردد في الاعتداء على أفراد أسرته» (١٦٤) .

ووصف تريسترام (Tristram) الدروز بأنهم نظيفون ومؤدبون بالمقارنة مع العرب ذوي الطباع والمظهر الخشن، وهم وسيمون وجنسهم نقي (١٦٥) . وهذا يتعارض مع ما ذكره هيرون (Heron) عندما قال: « قليل من الدروز الذين قابلتهم مؤدبون ونظيفون» (١٦٦) .

وعدّهم باكنغهام (Buckingham) الأكثر «تسامحًا بين المحمديين» (١٦٧) ، واعتبرهم روبنسون (Robinson) ريفيو الطباع (١٦٨) .

ولاحظ ايجموند وهيومان (Egmont& Heyman) أن الدروز من أفضل الأجناس البشرية عندما تعيش معهم بسلام، لكنهم أعداء خطيرون جدًا؛ لأنهم لا ينسون الإهانة والجرح عند الوقوع بين أيديهم، غُيُرٌ على نسائهم إلى أكبر درجة إلى حد قناعتهم بأنهم يملكونهن وأنهم مخولون بقتلهّن إذا ما تحدّث أحد إليهن بحرارة أو بسوء خُلق (١٦٩) . وهذا يتفق مع ما ذكره أوليفانت (Oliphant) (١٧٠) وبيركهاردت (Burkhardt) من أن الدروز مثل جميع الشرقيين غيورون على زوجاتهم من الزنا وعقوبة الزانية الموت. لكن الدروز يخافون من القتل تجنبًا للانتقام، ويخْشون من انتشار هذه العادة، مما يوفر فرصة للحاكم التركي لابتزاز الطرفين (أهل القاتل والمقتول) (١٧١) .

والدروز برأي ايجموند وهيومان منافقون (Egmont & Heyman) (١٧٢) ،وبرأي ولسون (Wilson) «أكثر الناس تخلفًا وانغماسًا في الوثنية والخطأ، وأخلاقهم كاليهود فلا يُحبّذون مشاركة الآخرين لهم في السكن» (١٧٣) .

وأشار ماريتي (Mariti) إلى أنهم أقوياء البنية ومن أصول نبيلة، وعندما يولد الطفل، فان الأم لا تضع وسادة تحت رأسه كما يفعل الآخرون وإنما تضعه على (ذراعها) لإبقاء الرأس معلقًا مما يمنحه الشجاعة في الكبر. والدروز برأي ماريتي (Mariti) مخلصون وصارمون في الوقت نفسه، يكْرهون احتيال الترك وابتزاز وجشع العبرانيين (١٧٤) . وتكررت هذه الإشارة عند هيرون (١٧٥) .

ووصفهم كلارك (Clarke) بأنهم ضخام البنية منفتحون وحادون، ويشتهرون بالفراسة والنبل والكرم (١٧٦) .

وقدم أوليفانت (Oliphant) تحليلا مفصلا للشخصية الدرزية.ويظهر ذلك من الاقتباسات الآتية حيث قال: «وتحت مظهرهم الخارجي المتسم بالصراحة والرجولة والصلافة يُخّفي الدروز أقصى درجات الرقة وحدة الذهن والمكر البارع والخداع. ولا شك أنهم مدينون لعقيدتهم في هذا الفن الباطني الذي يتباين فيه المظهر عن الجوهر.ويتم تدريبهم منذ نعومة أظفارهم على الاقتصاد في الحقيقة من جهة، ومخادعة المسلمين والمسيحيين من جهة أخرى» (١٧٧) . وفي رأيه أن هناك مقياسًا معنويًا واحدًا يحكم الدروز في تعاملهم فيما بينهم، ومقياسًا آخر يحكم اتصالاتهم وتعاملهم مع بقية العالم. وقال: «أما الرياء والإخفاء فهو أمر يعْترف به دينهم على أنه مكتسبات وانجازات جديرة بالثناء». واستشهد أوليفانت (Oliphant) بمثل يتداوله الدروز ويُعبر عن ميولهم واعتقاداتهم فيقولون «إن قميص الإنسان لا يغير لون جلده» (١٧٨) .

وعلل أوليفانت (Oliphant) ذلك بقولة: «ولا شك أن حاجتهم إلى ذلك قد فُرضت عليهم بسبب خصوصية وضعهم الشاذ. فهم حفنة من المؤمنين بعقيدة خاصة، والذين إذا ما عُرفوا وانكشفوا أمام الملأ فإنهم سيتعرضون للهجوم والاضطهاد» (١٧٩) .

وعلّق أوليفانت (Oliphant) على ذلك بقوله: «وهكذا شأن الدرزي، فقد يكون ماكرًا مراوغًا كالثعلب لكنه ليس جبانًا، وأن عينيه الصلفتين ووجهه المفتوح المتدفق بالتحدي تُشكلان دليلا على انعدام أي نوع من أنواع الخجل لديه مما يمارسه من براعة في فنون الخداع. لذلك، بقليل من التمرين ، يمكن لهؤلاء الدروز أن يكونوا دبلوماسيين من الطراز الأول» (١٨٠) .

وفي السياق نفسه قال تشرشل (Churchill) : «أما في شعورهم الداخلي، فهم يُلْقون نظرة ازدراء على كل الذين ليسوا منهم. إنهم يعرفون تمامًا حقيقة مكانتهم إذ إنهم محاطون بجماعات ليس بينها وبينهم ود» (١٨١) .

ـ الزواج والطلاق:

كان الطليطلي (Benjamin of Tudela) أول رحالة أوروبي تحدث عن الزواج والعلاقات الجنسية عند الدروز. فهم بنظره «غارقون في الزنا، الأخوة يتزوجون الأخوات والآباء يتزوجون بناتهم». (١٨٢) .

واتفق ولسون (Wilson) مع ما ذكره الطليطلي (Benjamin of Tudela)، فتحدث باشمئزاز عن الزواج عند الدروز، «فلا قانون ينظمه ويتبادلون الزواج من أنسابهم (البدل)، ولا يوجد ما ينظّم العلاقات الجنسية عندهم، ويُسْمح عند الدروز بالزواج بين الإخوة والأخوات»، ويُميَّز العزاب (غير المتزوجين) بلبس العمائم البيضاء (١٨٣) .

ولاحظ بيركهاردت (Burckhardt) أن المهور المدفوعة إلى الفتاة عند خطبتها ترتبط بمكانة والد الفتاة، فإذا كانت عائلة الفتاة غنية، فإنها تُجهّز بناتها بالملابس والصيغة (أساور من الفضة أو عقد يوضع حول رقبة العروس) .وأشار إلى أن هذه العادة موجودة أيضًا عند المسيحيين في لبنان وعند العائلات من أصول تركية (١٨٤) .

وتعرّض تريسترام (Tristram) إلى إشكالية بين عائلتين درزيتين سببها أن فتاة درزية كانت مخطوبة لجار لها، لكن الأب خطَّبها لأخر دفع مهرًا أكثر ، فحدث اقتتال بين عائلة الخطيبيْن مما استدعى سجْنهما وسجْن الفتاة ووالدها على أمل أن تقرر من تريد(١٨٥).

وأشار ماريتي (Mariti) إلى أن تعدد الزوجات مسموح به عند الدروز، لكن في الوضع الطبيعي يكتفي الرجل بزوجة واحدة يختارها من الشعب الدرزي. وإذا عدّد الزوجات من خارج الطائفة ، فإن الزوجة الأخرى تكون بمثابة عبده للزوجة الأولى (١٨٦) .

وتحدث تشرشل (Churchill) عن تبادل الزواج عند الدروز بين عائلات معينة. ويحظر على هذه العائلات أن تطْلب لها علاقة رحم مع عائلات أخرى. وقال: «إن مبدأ زواج شيخ من وسط أقل مكانة من وسطه غير معمول به في الوقت الراهن .إن زواج شيخ من ابنة درزي لمالها وغناها ومن وسط أقل رتبة تكون له نتائج ذات طابع خطير على من يَقْدم على مثل هذا العمل الذي يُعْتبر احتقارًا لعرقية العائلة. ولو أن الزوج (الشيخ) نجا من العقوبة، فالزوجة لن تُكتب لها النجاة» (١٨٧) .وأضاف: «وليس من انتقاد لمثل هذا التشدد في بلاد يُفْرض على الأرستقراطية فيها أن تُحافظ على مكانتها في جميع الأحوال، إذ لا بد من الحفاظ على المراتب الإقطاعية تلك التي ترْسم الخطوط بين طبقة النبلاء وعامة الناس. ولن يكون هناك تساهل أو غض نظر عن تصرف فيه انتقاص لاحترام أو تقدير يتقّيد به كل الأرستقراطيين في جميع مراحل الحياة ومتطلباتها . فقد تضطر بنت الشيخ للبقاء عزباء طول حياتها ولا تُعْطى يدها لمن يقل عنها نبلا» (١٨٨) .

وعندما يريد شيخ أن يتزوج– وفقًا لما ذكره تشرشل (Churchill) – فإنه يُرسل رسولا إلى والد الفتاة التي وقع عليها اختياره طالبًا الموافقة. فإذا كان والد الفتاة راضيًا يَطْرح الأمر على ابنته التي تتْرُك مصيرها رهنًا بحكمته ومشيئة الأبوية . لكن لو أنها كانت لا تشعر بميل لطالب يدها، فإن رأيها مأخوذ به ولن يجْري زواج بغير قبولها ورضاها(١٨٩).

ولدى الموافقة على الزواج يبْعث الخاطب بهداياه المؤلفة من ملابس وحُلي. وفي اليوم الذي يُحدّد للزواج يتوجه بعض العقال وأقرباء العريس إلى بيت العروس، ويُعْقد العقد ويوقعه شيخ العقال وبعض الشهود. وعندئذ تمتطي العروس فرسًا معدة لذلك، ويسير في ركابها جمْع كبير من الرجال والنساء بينهم عدد من أقاربها إلى منزل زوجها (١٩٠) .وعندما يتزوج درزي يتوجب عليه أن يعتبر زوجته مساوية له، وإذا قضى ظرف ما بالانفصال تجري التحقيقات حول المُلام. فإذا ظهر أن الزوجة كانت غير مطيعة لزوجها بينما سلوك الزوج نحوها لا شائبة فيه وكانت تُصر على الفراق ، يكون من حقه أن يحتفظ بنصف ما تملك (ملابس ، أو حلي ، أو ممتلكات أخرى) . أما إذا كان العكس فإنه يحق لها الاحتفاظ بكل ما تملك (المتوجب على الزوج أو ما اصطحبته من بيت أهلها) (١٩١) .

وبشكل عام أجمع غالبية الرحالة على سهولة الطلاق عند الدروز (١٩٢) . فمثلا« إذا طلبت الزوجة من زوجها الخروج خارج البيت، وقال لها اذهبي دون تعليق تُصْبح طالقة بعد عودته إلى البيت. ولا يستطيع زوجها إرجاعها ويُمْكنها الزواج مره ثانية وفقًا للقانون التركي» (١٩٣) . أو أن يُقال لها كما ذكر أوليفانت (Oliphant): «إن من الأفضل لها الذهاب عند أمها. وبعد تكرار هذه الجملة ثلاث مرات لا يبقى أمامها أي خيار سوى العودة إلى أهلها» (١٩٤) .

- لباسهم وطعامهم:

وصف الرحالة الغربيون لباس الدروز وفرقوا بين الرجال والنساء في اللباس . ويُسْتشف من مجمل ما دونوه أن لباس الرجال عبارة عن ستره قصيرة– نادرًا ما تصل إلى ركبهم– مصنوعة من شعر الماعز وصوف الشاة وتكون مخططة بألوان متعددة. ويضعون على أجسادهم عصبات مذهبة ويلبسون تحت هذه السترة رداءً تركيًا جميلاً يصل إلى الكوع. ويلبسون القمصان البيضاء، وتكون بكم طويل بدءًا من الخريف. ويوجد زنار فوق القميص يدفع القميص بشدة إلى الجسد. وفي العادة يلبسون أكثر من قطعة قماش، ويربطون رؤوسهم برباط جميل يُشكّل عمائمهم. وحتى أحذيتهم تختلف عن تلك المستخدمة في الشرق، وتشبه تلك المستخدمة في الغرب لكنها تختلف في اللون حيث تكون في العادة صفراءَ أو حمراءَ وتكون مصنوعة من الجلد المغربي وتكون طويلة الساق (١٩٥)

ولاحظ بيركهاردت (Burckhardt) أن الدروز في منطقة حوران يلْبسون لباس الفلاحين نفسه دون أن يوضح ما هو هذا اللباس (١٩٦) .

وركز روبنسون (Robinson) على وصف لباس المرأة الدرزية الذي يتكون من القبعة التي تضعها على رأسها وتُسمى التنطور ويشبه الأنبوب طوله ١٨ أنش تقريبًا، ويكون مزيّناً بالأشكال، ويختلف من امرأة إلى أخرى حسب ثروة المرأة (فضة أو نحاس) ، ويُثبت على الرأس كوسادة تتدلى إلى الخلف وكأنه بوق ينْسدل إلى الأمام على هيئة لباس أسطوري يمتد إلى الوركين ويُسْتخدم في تغطية الوجه عند الخروج إلى الأفراح. وهناك فروقات في شكله وطريقة وضعه من منطقة إلى أخرى،وهو لا يشبه ما هو موجود عند المسيحيين الأرذثوكس (١٩٧).

وركّز أوليفانت (Oliphant) في حديثه عن لباس المرأة الدرزية على الخمار. وقال: «ترتدي النسوة خمارًا ابيضَ لا ترى منه إلا عينًا واحدة، وذلك لأن الحُكْم على بقية السحنة وجمال الوجه يجب أن تُؤخذ من هذه النظرة. وتستطيع المرأة الدرزية أن تُعبّر عن جمالها ومكنونات نفسها بعين واحده أكثر مما تُعبّر عنه المرأة الأوروبية بعيْنين اثنتيْن» (١٩٨).

أما بالنسبة لطعام الدروز فقد وردت معلومات مقتضبة حوله،ومنها ما ذكره فولني (Volney) من أن غذاءهم يتكون من أرغفة الخبز، والبصل، والزيتون، وقليلاً من الفاكهة والنبيذ (١٩٩) .ومنها ما ذكره بيركهاردت (Burckhardt) حول بعض عادات الدروز في دير القمر في لبنان في رمضان حيث يذبح شيخ العائلة شاة أو أكثر ويُطْعمها لأفراد عائلته ويُقدّم لهم بقية أيام السنة البرغل، «ونادرًا ما يُقدّم لهم لحم البقر الكبير أو لحم الماعز الكبير» (٢٠٠) . ولاحظ بيركهاردت (Burckhardt) أن الدروز مغرمون بأكل اللحم النى «فحيثما تُقتل شاة فإنهم يتناولون الكبد الني والقلب باعتبارهما من الأكلات الطيبة»(٢٠١).

وذكر ايجموند وهيومان (Egmont & Heyman) أن الدروز لا يأكلون الأيل ولا الطير، ولكنهم يُكْثرون من أكل لحم الخنزير (٢٠٢) (٢٠٣) ،ويكْثرون من شرب الخمر (٢٠٤) .

وقال عنهم ثومسون (Thomson) : «إنهم يأكلون اللقلق والوز والبجع والبط وكل أنواع الحمام والحجل وطير القبر وكل الطيور الصغيرة» (٢٠٥) .

وقدم أوليفانت (Oliphant) وصفًا آخرًا لمائدة الدروز لكنها من الواضح أنها مائدة كبار القوم وضمت الحساء، والخراف المحشية بالأرز والصنوبر، وطبيخ اللبن ، والكوسا المحشية ،والباذنجان المحشي، والفريكة، وأطباق أخرى من اللحم والخضار، والحلوى

الشعبية (لم يحدد ما هي) ، «ويأكلون المكسرات مصحوبة بالشراب» (٢٠٦) . وحدد في موقع أخر أن الشراب هو (القهوة والشاي) ، ولم يذكر النبيذ كغيره من الرحالة (٢٠٧) .

المبحث السادس- حياتهم الاقتصادية:

يُسْتشف مما ذكره بيركهاردت (Burckhardt) أن حياة الدروز الاقتصادية لا تختلف عن بقية سكان المناطق المجاورة لهم، وأنهم يَعْتاشون من بساتين الكروم والتوت، ومن تجارة الخراف وبعض الحرف مثل حياكة القطن الذي يُستخدم في صناعة القمصان البيضاء التي يلْبسها الدروز (٢٠٨) وفي صناعة الأحزمة (٢٠٩) . وذكر أن هذا القطن يُنْتج في بعض المناطق من قبل بعض العائلات الدرزية (٢١٠) أو يتم شراؤه من بلاد صفد ونابلس (٢١١) .وأشار إلى أن جزءًا من ثروة الدروز يأتي من تربية المواشي والأبقار (٢١٢) ومن تربية دودة القز (لإنتاج الحرير) ومن الدخان (التوباكو) (٢١٣) .

وذكر بيركهاردت (Burckhardt) أن الدروز فلاحون مهره خاصة في قرية مرجان قرب دمشق، فقد أنتجوا كميات وفيرة من القمح والشعير واستخرجوا الملح الصخري، واستفادوا في قرية أم الزيتون قرب دمشق من مصادر المياه بعد توقف الأمطار (٢١٤) . ولاحظ انتشار حقول الحنطة في مناطق الدروز، بينما الأراضي المجاورة لهم بلا زراعة (٢١٥) .

وتحدث بيركهاردت (Burckhardt) عن استخدام العبيد السود من قبل مشايخ الدروز في فلاحة الأرض، بينما بقية السكان يسْتخدمون السكان المحليين. وذكر أن الفلاح الذي يزرع الأرض عند الدروز يحْصل على ربع المحصول بعكس من يعمل عند الآخرين فيحْصل على ثلث المحصول (٢١٦) .

ولاحظ كلارك (Clarke) وجود وفرة من الخيول والبغال والجمال للاستخدام الخاص في الزراعة والتجارة (٢١٧) .

واعتبر تريسترام (Tristram) أن حياة الدروز الاقتصادية تعْتمد في المقام الأول على العسل وزيت الزيتون، وزراعة الكرمة (٢١٨) .

أما فولني (Volney) فعدّ ثروة الدروز الحقيقية تأتي من شجر التوت الأبيض في المقام الأول، والكرمة التي

تُصنّع إلى نبيذ ابيض واحمر في المقام الثاني [٢١٩] يليها التوباكو والقطن والحنطة. ولاحظ تركز معظم الأراضي في أيدي عدد قليل من العائلات الإقطاعية، مما منحها قوة بكل مقاييس القوة عند الأمم وذكر أن بعض كبار الملاك قسّموا الأراضي إلى قطع وُزِّعت على مستأجرين بهدف تحسين إنتاجية الأرض وربط المستأجرين (الفلاحين) بها. [٢٢٠] .

وأشار فولني (Volney) إلى أن طبيعة مناطقهم الوعرة حالت دون فلاحة مساحات كبيرة وحالت دون إنتاج كميات وفيرة من القمح والشعير. فإنتاجهم لا يكفيهم إلا لثلاثة أشهر وليس لديهم مصنوعات كثيرة. ومعظم تصديرهم الحرير والقطن ومردودهما يتجاوز قليلا ثمن صادراتهم من القمح من حوران ، والزيت من فلسطين، والقهوة والأرز من بيروت[٢٢١] . وأشار إلى أن بلاد الدروز مقسمة إلى مناطق، أو قطاعات تتميز كل واحده بطبيعة خاصة وإنتاج خاص. فالمناطق الممطرة في الشمال أكثر وعورة وتزخر بالحديد. والغرب من أكثر المناطق جمالا ويُنْتج الصنوبر، والسهل يُنْتج التوت والكرمة ، والشوف الحرير، وإقليم التفاح الفاكهة، والشقيف الدخان (التو باكو) [٢٢٢] .

وتحدث فولني (Volney) عن مسألة إيجاد آثار أو ذهب في بلاد الدروز. وذكر أن أي شخص يعْثر على قلادة ذهب أو هلال أو غيره عليه أن يخفيه بسرية؛ لأن الشيوخ والأمراء يَبْحثون عن ذرائع، ويلتزمون بإعادته [٢٢٣] .

وخلُص فولني (Volney) إلى القول: «إذا عرفنا عدد السكان مع المساحة الضيقة التي يعيشون فيها، فإننا نكتشف السبب الحقيقي لوهج الحرية في سماء هذا القطر. إنهم على عكس الترك يعيشون بسلام وانسجام تام في أراضيهم علمًا أن فلاحيهم ليسوا بأغنى من الفلاحين في المناطق المجاورة إلا أنهم يشعرون بالحرية، فلا خوف لديهم كما يحدث عند الآخرين حيث سمعت أن الباشا يبعث جندًا لنهب بيوتهم وسلب نسائهم. فالأمن الكامل هو المهيمن ، إنهم مرتاحون في حياتهم ومن السهل الحصول على رزقهم» [٢٢٤] .

لكن هذا الوصف لا ينسجم مع ما ذكره روبنسون (Robinson) – الذي زار مناطق الدروز في النصف الأول من القرن التاسع عشر– من أن الملاك الدروز استغلوا العاملين عندهم (الفلاحين) وساهموا في فقرهم [٢٢٥] .وقال: «إن بين الدروز طبقة فلاحين وطبقة من أصحاب الثروات. إنهم يعملون بأيديهم وهم في المعظم فقراء لكنهم يكْفون أنفسهم بشأن حاجات الحياة» [٢٢٦] . وأشار إلى خلو بعض المناطق في حوران من زراعة الفاكهة؛ لأنها تُسْرق من قبل الغرباء والعرب في إشارة إلى البدو [٢٢٧] .

وأشار ايجموند وهيومان (Egmont & Heyman) إلى أن جزءًا من ثروتهم تأتي من

الزراعة والتجارة. فهم يُمارسون تجارة الحرير [٢٢٨] ،وهناك تبادل تجاري كبير بينهم وبين الفرنسيين في هذا المجال . وهم جادون في تجارتهم وفي البحث عما يحقق الفائدة لهم، ويدفعون للأتراك جزءًا من الأموال التي يحصلون عليها [٢٢٩] .وذكر الطليطلي (Benjamin of Tudela) أن حرفيين يهود وباعة متجولين يأتون إليهم للتجارة ويعودون [٢٣٠] .

وتحدث الرحالة والكاتب الفرنسي بيجيه ده سان بيير (Pierre Puget de st) عن الحياة الاقتصادية عند الدروز. فعندهم الأشجار العطرة وأشجار الحامض والبرتقال والدراق والتفاح والأجاص واللوز والزيتون والقطن. لكن شجرة التوت تتبوأ المركز الأول بفائدتها لأن الحرير هو اكبر ثروة للبلاد . وتَكْثر عندهم أشجار الغابات التي تُسْتخدم في صناعات عدة: (السفن والمقاعد وغيرها). وعندهم الكرْمة التي تُسْتخدم في إنتاج الخمر الذي يُلاقي رواجًا بين الأجانب. وأشار إلى إنتاج كميات كبيرة من القمح تزيد عن حاجة البلاد تُصدّر إلى فلورنسا.وتحدّث عن توافر المن وملح البارود وبعض النباتات الطبية ومنها نبات اليرباص الذي يصنّع منه شراب يُفيد في علاج ضعف المعدة وأمراض الكبد. وتوجد عندهم كميات كبيرة من العسل وشمع العسل والمعادن (الحديد) وأنواع مختلفة من الطيور وحيوانات النقل مثل الخيل والحمار والبغال والجمال والثيران والشاه والماعز [٢٣١]. وذكر متاجرة الدروز بجلود الدببة والنمور والخيول [٢٣٢] .

المبحث السابع حياتهم العسكرية:

قدم الرحالة الغربيون باستثناء فولني (Volney) وأوليفانت (Oliphant) وصفًا مختصرًا لحياة الدروز العسكرية. فعلى سبيل المثال لا الحصر أشار الطليطلي (Benjamin of Tudela) إلى أن الدروز محاربون من الصعب شن الحرب عليهم، لأنهم يتّخذون من الجبال حصونًا لهم [٢٣٣] .

وذكر روبنسون (Robinson) أن الدروز مجتمع عسكري وأن ثلث البالغين الدروز يحْملون السلاح [٢٣٤] . وعدّهم ايجموند وهيومان (Egmont & Heyman) محاربين شجعان سلاحهم في الأساس بنادق أوروبية قديمة، ومن ثم صنّعوا أسلحتهم وذخائرهم من الفحم والملح الصخري والكبريت لكنها ليست بفاعلية الذخائر المصنعة في أوروبا [٢٣٥] .

وتحدث فولني (Volney) عن قوتهم العسكرية التي بلغت أقصاها في القرن السابع عشر في عهد فخر الدين المعني الثاني الذي حاول توسيع مناطق نفوذه على حساب الترك [٢٣٦] . ولاحظ أن الحاكم لا يستطيع تخصيص فرق عسكرية نظامية، بل يحتفظ فقط بقوات لحراسة بيته وبعض العبيد السود. وعند الحرب يُدْعى الجميع للمشاركة في الزحف بغض النظر كان شيخًا أو فلاحًا: (ويحمل معه سلاحه وحقيبة صغيره فيها كميات قليلة من

الطحين وبعض الرصاصات وكميات من مسحوق البارود المُصنع في قريته) . وإذا كانت حرب أهلية كما كان يحصل، فان الفلاحين والخدم والرعاة يحملون أسلحتهم من أجل شيخ عائلتهم. وفي الحروب الأهلية لا يكون الهدف التدمير الكامل للخصم، ففي كثير من الأحيان يتم التوسط وإنهاء التوتر بين جهتين بينما في الحروب الخارجية يكون الهدف إلغاء الطرف الأخر وتدميره أو التوصل إلى معاهدة مذلة قد يقبلها أو لا يقبلها (٢٣٧) .

وقدم فولني (Volney) وصفًا لإجراءات إعلان الحرب، فقال: «عندما يقرّر الأمير والشيوخ في دير القمر إعلان الحرب، فإنهم يستحضرون العادات القديمة في هذا الشأن وتنطلق الصرخات من أعالي قمم الجبال: إلى الحرب إلى الحرب ، خُذ سلاحك ورصاصاتك، خذوا مسدساتكم، الشيوخ النبلاء، سلحوا أنفسكم، اللقاء غدًا في دير القمر، حماسة الله، حماسة المعركة». وذكر أن هذه الصرخات تُسْمع في القرى والمناطق المجاورة، ويَنْتقل النداء خلال ساعات إلى الحدود. وقال: «هذه النداءات وسط الليل الساكن والصدى الكبير تُثير الفزع». (٢٣٨) .

وقارن فولني (Volney) بين المتطوعين الدروز والقوات الأوروبية، وقال: «لا يمكن لهذه القوات أن تتشابه مع قواتنا، فلا لباس موحد لها ولا نظام لها ولا تعليمات. إنهم قوات بمعاطف قصيرة وسيقان عارية. وهم جميعهم مشاة باستثناء الأمراء والشيوخ فإنهم يمْتطون الخيول وهي قليلة لأن استخدامها صعب بسبب وعورة الجبال». ولاحظ أن الدروز لا يُورّطون أنفسهم في قتال السهول. فليس لديهم ما يسْتطيعون من خلاله وقف زحف الطرف الآخر. إنهم يجيدون إطلاق النار والقنص مما جعلهم خطيرين ومتمرسين فهم برأيه «صيادون مهرة يحققون نجاحات مفاجئة، لديهم عنصر المفاجئة الليلي ويجيدون نصب الكمائن والالتحام المباشر مع الخصم، ويستطيعون تطوير نجاحاتهم واستثمارها نحو الأفضل. وهم مطيعون جيدون لقياداتهم، يتمتعون بالزهد والاعتدال والصحة الجيدة». فقد امضوا ثلاثة أشهر في الهواء المفتوح دون خيام ولا أغطية باستثناء جلد الشاه، وكانت الضحايا في صفوفهم كأنهم بقوا في بيوتهم (٢٣٩) .

وتحدث فولني (Volney) عن زاد المقاتلين الدروز، وقال «انه يتكون من بعض الأرغفة والبصل والزيتون وقليلا من الفاكهة والنبيذ». وذكر أن ليس لدى الدروز أي معرفة بالعلوم العسكرية الحديثة بجميع حالاتها، لكن ذلك لا ينفي وجود بعض الدروز ممن لديهم معرفة بالأسس الأولية للعلوم العسكرية. ولاحظ أن الدروز يمْضون فترات طويلة في التدريبات العسكرية (٢٤٠) .وهذا يتطابق مع ما ذكره أوليفانت (Oliphant) الذي شاهد بعض هذه التدريبات ووصفها بأنها: «استعراض عسكري تُسْتخدم فيه الخيول والبنادق والسيوف

والخناجر والرماح وتدل على مهارتهم. ففي كل لحظة تخرج مجموعة من الرجال من وسط الحشد ليطلقوا النار من بنادقهم باتجاه حوض الماء في الساحة. جو يُنتج نمطاً من الدخان الشبيه بالزبد. لقد اختلط الحابل بالنابل حيث الغناء بصوت مرتفع، الموسيقى والنشاز والإطلاق الدائم للنار وتصفيق الأيدي وصياح النساء مما جعل الجو برمته يبعث على الصمم» [٢٤١] .

وأشاد أوليفانت (Oliphant) باعتماد الدروز على أنفسهم في توفير تجهيزاتهم العسكرية وانضباطهم حيث قال: «إن جميع التجهيزات العسكرية هنا هي من صنْع محلي داخل القصر. ورأيت بعض الخياطين الذين يقومون بمهماتهم بجد ونشاط داخل المخازن التي تحتوي أسلحة وعتاد الحامية العسكرية. انه لمن دواعي السرور والغبطة أن يكون الشخص في منطقة حيث الحياة والممتلكات يحميها الشعب نفسه.كما أن الدرك الكردي، والجنود الذين لا يرْضخون للضبْط والربْط العسكري غير معروفين هنا» [٢٤٢] .

الاستنتاجات:

١. اهتم الرحالة بتفصيلات المجتمع الدرزي، وبالتحديد الفئات الأكثر نفوذًا، وكأنهم أرّخوا للقوى الرئيسة في الطائفة الدرزية. ولاحظوا أن المجتمع الدرزي يضم العامة والخاصة أسوة ببقية التجمعات والطوائف. واختلفوا في الأسس التي اعتمدوا عليها في وصف بنية المجتمع. فمثلا اعتمد (فولني) على الثروة (الملكية)، وقسّم الدروز إلى العامة والنخبة: (أصحاب الفضيلة والملكيات) الذين يُسموْن الشيوخ أو الحكام. بينما اعتمد (بيركهاردت) وآخرون على المكانة الدينية وقسموا الطائفة الدرزية إلى طبقة العقال وطبقة الجهال.

٢. يتصف الدروز بالغموض، فالمعتقدات سر، والأصول سر، وكل الطائفة أسرار محصورة بفئة محددة للحفاظ على وجود الطائفة وهيبتها وتماسكها . ويصعب فهم هذه الطائفة أو بمعنى أدق التعرف إلى تفصيلاتها لأنها سر وجودها. ويبدو أن السرية التي مارسها الدروز في إخفاء حقيقة مذهبهم وممارساتهم لتعاليمه، قد دفعت الرحالة الغربيين إلى إطلاق التهم والافتراءات، بسبب عدم قدرتهم على فهم طقوس معينة أو دلالات هذه الطقوس.

٣. إضفاء طابع القداسة على الطائفة والتعصب للطائفة صفة أساسية لدى الدروز .ويستند ذلك إلى اعتقادات دينية وعرقية معينة أفرزت ثقافة بسمات خاصة (ثقافة التفوق والهيبة والتميز) .وربما كان ذلك سببًا رئيسًا في عدم قدرة الدروز على الاندماج مع

الآخرين.وربما نفهم اختيارهم للمناطق المرتفعة المعزولة على أنه تجسيد لهذه الثقافة ، بالرغم من وجود أسباب أخرى منها التعرض للأذى في فترات متباعدة.

٤. الدروز مجتمع طبقي محافظ لا يقبل الثقافات الواردة على الطائفة ويتقوقع على ثقافته (لتصبح ثقافة مقدسة) .والمجتمع الدرزي مجتمع طبقي اتفق الرحالة كافة على أنه طبقتان: العقال وهم أصحاب المكانة والسلطة استنادًا إلى العرق (النسب) والدين والثروة، والجهال الذين يُشكلون الأغلبية المنقادة في القضايا الدنيوية والدينية. والعقال (الشيوخ) مراتب طبقًا للثروة والمرتبة الدينية والنفوذ. وهم مصدر التشريع والملمون بتفاصيل المعتقدات الدرزية ويقرّرون السلوك المقبول والممنوع في الطائفة، وهم حلقة الوصل مع العالم الخارجي، طاعتهم واجبة والولاء لهم قضية في غاية الأهمية، وهناك تسلسل هرمي في السلطة.

٥. الطائفة الدرزية نظام مغْلق، والحراك أفقي (من دور إلى دور) وليس حراكًا رأسيًا، ولا يرافقه تغيير في الهيبة.والملكية محصورة بفئات محددة ، والتوزيع للإنتاج في الطائفة يتم اعتمادًا على الحاجة، وليس فقط على المشاركة. ومن يمْلك السلطة عند الدروز يملك الثروة والنفوذ، ولا يُشْترط بمن يملك السلطة أن يملك الثروة.

٦. الحياة الثقافية والاجتماعية مغلقة. فعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم مقدسة يصعب الخروج عليها للحفاظ على تماسك الطائفة واستمراريتها. والرباط الذي يجمع الطائفة رباط شعوري أي أن الفرد في الطائفة لا يتمتع بإرادة شخصية حرة، بل تنبع إرادته من إرادة الجماعة، ولا قيمة للفرد عند الدروز إلا من خلال طائفته.

٧. لباسهم تكريس لثقافة التفوق والهيبة التي يُصر الدروز عليها، وهو علامة فارقة في المراتب الاجتماعية والدينية (مميز أساسي للمرتبة) .

٨. يُصنف الدروز على أنهم طبقة وسطى، تخشى من النزول إلى الطبقة الدنيا، ولديها رغبة بالارتقاء إلى الطبقة العليا شأنها شأن الطوائف الأخرى وهذا يؤثر على مواقفهم السياسية التي يلّفها غالباً التردد والشك والخوف. فلا يثقون بمن حولهم، لكنهم يتحالفون مع الأقوى على مر الزمان.

٩. الدروز مجتمع ذكوري شأنه شأن المجتمعات الشرقية. فالدور والمكانة محصورة في الرجال في المعظم، وان وجدت حالات شاذة لأسباب خاصة. وعلى الرغم من مشاركة المرأة في الإنتاج، فإن ذلك لا يمنحها مكانة مساوية للرجل.

١٠.الزواج عند الدروز محصور بالطبقة الواحدة وبالمرتبة والمكانة وهي التي تحدد القيمة (المهر) ، وهم مجتمع طبقي مقيد، ولا صحة للادعاء بوجود المساواة في الطائفة، وحصر الزواج في الشريحة الواحدة منبعه اجتماعي واقتصادي وثقافي.

١١.اقتصاد الدروز زراعي يرافقه اهتمام بتربية الحيوانات للاستخدام الزراعي والمتاجرة بها ، وهي مصدر للثروة. وتعتمد تجارتهم على المنتجات الزراعية. وطبيعة مناطقهم حددت طبيعة اقتصادهم، لكن السمة العامة هي محاولة الاكتفاء الذاتي انسجامًا مع ثقافة العزلة عن الآخرين.

١٢.الدروز مجتمع عسكري والثقافة العسكرية هي مدعاة للتفاخر، ويبدو أن كونهم أقلية وسط أغلبية تحيط بهم قد دفعهم للإبقاء على الجاهزية القتالية المستمرة . تلك الجاهزية التي تُمكنهم من القتال لمدة طويلة اعتمادًا على الإعداد الجيد . وتلبية دعوات القتال عندهم لا مجال للتردد فيها . فالقتال في معظمه قائم على التطوع والإحساس بالخطر المحدق والطاعة العسكرية للأمير أمر واجب . لذا بإمكان الأمير أو القائد زجهم في القتال لفترات طويلة لأسباب شخصية، والتمرد في صفوفهم شبه معدوم، وحسم المعركة قضية إستراتيجية للاستمرارية والبقاء.

١٣.للإسراف والبذخ عند الدروز وظيفة اجتماعية مرتبطة بالهيبة. وقد نفْهم صفة الكرم والنبل ضمن هذا الإطار. وحماية الضيف والمستجير قضية أساسية ارتبطت بالهيبة والسمعة والمكانة، وهي قضية اتفق عليها الرحالة الغربيون.

١٤.بغض النظر عما أورده الرحالة الغربيون من معلومات غير دقيقة أحيانًا، فإن كتبهم تضمنت معلومات أخرى يُمْكن الاسترشاد بها لفهم كثير من المعالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وفهم العلاقة بين الطوائف المختلفة. وهي مصدر رئيس عند الكتابة عن الدروز في التاريخ الحديث.

الهوامش:

١. طائفة من الشيعة الإمامية ينتسبون إلى «إسماعيل بن جعفر الصادق»، ويتفقون مع الإثني عشرية في الأئمة إلى «جعفر الصادق» ومن بعده ابنه «موسى الكاظم»./ انظر: أبو زهرة ، محمد. تاريخ المذاهب الإسلامية. (القاهرة،دار الفكر ، ط١، ب .ت) ، الجزء الأول (في السياسية والعقائد) ، ص٦٣– ٦٤ . وسيشار إليه: أبو زهرة، تاريخ المذاهب./ للمزيد انظر: علم الدين، سليمان. تذكر يا مروان: المدارس الفكرية والتيارات السياسية ودعوة التوحيد الدرزية. (بيروت ، دار نوفل للنشر، ط١، ١٩٩٨م) ، ص٢٧. وسيشار إليه: علم الدين، المدارس الفكرية.

٢. هو أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب بالحاكم بأمر الله./ انظر: عنان، محمد . الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية. (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٢، ١٩٨٣م) ، ص ٨٦– ٩٥ . وسيشار إليه: عنان، الحاكم بأمر الله.

٣. البعيني، حسن أمين. دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠– ١٩٤٣م: دراسة في تاريخهم السياسي والمذهبي. (بيروت، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ط١، ١٩٩٣م) ،ص٣١– ٣٢.وسيشار إليه: البعيني، دروز سوريا ولبنان

٤. من أصل فارسي، والدرزي كلمة فارسية معناها خياط./ انظر: زهر الدين،صالح. تاريخ المسلمين الموحدين الدروز. (بيروت، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ط٢ ،١٩٩٤م)، ص٣٧.وسيشار إليه: زهر الدين، تاريخ.

٥. بين دمشق وبانياس ، وسمي كذلك نسبة إلى قبائل تُنْتسب إلى تيم الله بن ثعلبة./ انظر: فرو، قاسم. الدروز: من هم وما قيل فيهم بالقرن العشرين. (جنين، مطبعة السلام، ط١ ، ١٩٧٨م) ، ص١٠. وسيشار إليه: فرو، الدروز

٦. ولد سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م في مدينة زوزن في خراسان، وأغلب الظن أنه نشأ فيها إلى أن قارب العشرين من عمره، ثم هاجر إلى مصر والتحق بدار الخلافة فعُرف بحمزة الفاطمي./ انظر: أبو صالح، عباس، ومكارم سامي. تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي. (بيروت، منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإنماء، ط٢ ، ١٩٨١م)، ص ٦٠– ٦١. وسيشار إليه: أبو صالح ومكارم، تاريخ الموحدين.

٧. زهر الدين، تاريخ، ص٢٧،ص ٣٠/. انظر: أبو صالح ومكارم، تاريخ الموحدين، ص ٦٣– ٦٤.

٨. راجع بهذا الشأن: تشرشل، تشارلز. بين الدروز والموارنة: في ظل الحكم التركي من ١٨٤٠– ١٨٦٠م ترجمة فندي الشعار. (بيروت، دار المروج للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٤م) ، ص ١٦– ١٧. وسيشار إليه: تشرشل ، بين الدروز والموارنة.

٩. الظاهر لأعز دين الله أبو الحسن علي. امتد حكمة من (٤١١- ٤٢٧ هجري) ./ انظر: العبادي، أحمد مختار. في التاريخ العباسي والفاطمي. (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ط١، ١٩٩٣م) ، ص ٢٩٤- ٢٩٥. وسيشار إليه: العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي.

١٠. المرجع نفسه ،ص٣٢.

١١. المرجع نفسه ،ص٢٤.

١٢. قائد الجيش الفاطمي في معركة الأقحوانه ١٠٢٩ م./ انظر: أبو صالح، ومكارم، تاريخ، ص٧٧.

١٣. طائفة من الشيعة الإمامية منتشرة في أقاليم متفرقة من البلاد العربية ووسط إفريقيا وجنوبها والهند وباكستان./ انظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب،ج١ ، ص٦٣- ٦٤ ./ للمزيد أنظر: علم الدين ، المدارس الفكرية،ص٢٤

١٤. البعيني ، دروزسوريا ولبنان ،ص٢٤

١٥. المرجع نفسه ، ص٣٢

١٦. المرجع نفسه ، ص٥١- ٥٤

١٧. المرجع نفسه ،ص٨٢

١٨. Henry Maundrell (1665–1701): ولد عام ١٦٦٥م وتوفي عام ١٧٠١م. أكاديمي انجليزي ذو خلفية دينية. تَنقّل بين حلب والقدس ووصف الأماكن الواردة في الكتاب المقدس./ انظر : Henry Maundrell

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Henry_Maundrell

١٩. Mandrel, Henry. A Journey from Aleppo to Jerusalem, at Easter, A.D. 1697. S. G. Simpkins: Boston, 1836. pp65- 66

وسيشار إليه: Mandrel , A Journey from Aleppo to Jerusalem

٢٠. Ibid,pp 32- 34

٢١. François- René, vicomte de Chateaubriand (1768 –1848) : كاتب ودبلوماسي وروائي فرنسي. يُعْتبر مؤسس الحركة الرومانسية في الأدب الفرنسي. زار مناطق عدة./ أنظر: François- René de Chateaubriandhttp:

// en.wikipedia.org/ wiki/ Fran%C3%A7ois- Ren%C3%A9_de_Chateaubriand

٢٢. Vicomte, François- René Chateaubriand. Travels to Jerusalem and the Holy Land: through Egypt and the Holy Land. Translated from the French by Frederic Shoberl. H. Colburn, London, 1835,p31

وسيشار إليه: Vicomte, Travels to Jerusalem

٢٣. Giovanni Mariti: رجل دين ورحالة ايطالي. زار قبرص وسوريا وفلسطين، ونشر نتاج رحلاته عام ١٧٦٩م ./ انظر: Giovanni Mariti

www.cyprusexplorer.globalfolio.net/ eng/ bibliography/ .../ mariti/ index.php

٢٤.. Mariti, Giovanni Travels through Cyprus, Syria, and Palestine with a General History of the Levant. Translated from the Italian .vol, 1. Printed for P. Byrne. Dublin, 1792,p255

وسيشار إليه: Mariti, Travels through Cyprus, Syria, and Palestine

٢٥. Robert Heron (1764 –1807) كاتب ورحالة سكوتلندي، عمل أستاذًا ومترجمًا من اللغة الفرنسية./ أنظر: Robert Heron

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Robert_Heron

٢٦. Benjamin of Tudela Hebrew: בִּנְיָמִין מִטּוּדֶלָה binjamin mitudela], pronounced [,]:

رحالة يهودي من القرون الوسطى زار أوروبا وأسيا وأفريقيا، وبدأ رحلته من اسبانيا عام ١١٦٥م./ أنظر: Benjamin of Tudela

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Benjamin_of_Tudela

٢٧. Heron, Robert. A collection of Late Voyages and Ttravels: Chiefly Translated and Abridged from the French and other Foreign Bublications of Niebuhr, Mariti, Beauchamp, &c.The Whole Forming A Body of Important and A musing Information, Concerning the Present State of Society and manners, of arts and ...Published by Watson and Co., London, 1797. pp 238- 239

وسيشار إليه: Heron, A collection of Late Voyages and Ttravels

٢٨. Johann Ludwig (also known as John Lewis, Jean Louis) Burckhardt 1784 - 1817 : جوهان لودوينج، (جون لويس أو جين لويس) بيركهاردت. رحالة ومستشرق سويسري ولد عام ١٧٨٤م وتوفي عام ١٨١٧م./ انظر:

Johann Ludwig Burckhardt

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Johann_Ludwig_Burckhardt

٢٩. Burckhardt, John Lewis. Travels in Syria and the Holy Land. Published by the Association for Promoting the Discovery of the Interior. Plain Label Books .London, 1823, p88

وسيشار إليه : Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land

٣٠. Laurence Oliphant (1888 - 1829): مغامر وسياسي استعماري بريطاني، نشر

كتابين عن فلسطين هما أرض جلعاد وحيفا ./ عوض، عبد العزيز. مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث (١٨٣١- ١٩١٤) . (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٣) ، ص ٧٠ ، وسيشار إليه: عوض، مقدمة

٣١. Oliphant. Laurence.Memoir of the Life of Laurence Oliphant and of Alice Oliphant, His Wife.Ayer Publishing, New York, 1976,p242

وسيشار إليه : Oliphant , Memoir

٣٢. (Wilson, William Rae) 1772–1849 : رحالة سكوتلندي مشهور. ولد في بياسلي عام ١٧٧٢م. أظهر اهتمامًا بالرحلات والاستكشافات في فلسطين/ . أنظر

William Rae Wilson

http: // www.electricscotland.com/ history/ other/ wilson_william.htm

٣٣. Wilson, William Rae. Travels in Egypt and the Holy Land. Longman, Brown, Green, and Longmans, London, 1824,p483

وسيشار إليه: Wilson, Travels in Egypt and the Holy Land

٣٤. (1829 –1900) Charles Dudley Warner : كاتب أمريكي من ومواليد ماساتشوستس، درس الحقوق في جامعة بنسلفانيا ،وعمل محررًا لإحدى الصحف ورئيسًا للمعهد الوطني للفنون والآداب./ أنظر: Charles Dudley Warner

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Charles_Dudley_Warner

٣٥. Warner, Charles Dudley. In the Levant, Travels in Palestine, Lebanon and Syria. Gorgias Press LLC.U.S.A, 2002,p258

وسيشار إليه: Warner, In the Levant

٣٦. ((Richard Bockocke (1704- 1764): مسْتشرق إنجليزي وعالم بالكتاب المقدس./ انظر: بدوي، عبد الرحمن. موسوعة المستشرقين. (بيروت، دار العلم للملايين، ط٢ ١٩٨٩) ، ص٩٠. وسيشار إليه: بدوي، موسوعة.

٣٧. Falah, Salman. History of the Druze Settlements in Palestine during the Ottoman Period in: Moshe Ma’oz (Editor) , Studies on Palestine during the Ottoman Period. The Magnes Press, Jerusalem., 1975, pp 32- 34

وسيشار إليه: Falah, History of the Druze Settlements

٣٨. (Constantin François de Chassebœuf, comte de Volney (1757- 1820: مؤرخ وفيلسوف ومستشرق فرنسي ولد عام ١٧٥٧م وتوفي عام ١٨٢٠ م. أظهر اهتمامًا بالتاريخ واللغات. زار مصر وسوريا./ انظر:

Constantin- François Chasseboeuf

http://en.wikipedia.org/wiki/Constantin-Fran%C3%A7ois_Chasseb%C5%93uf

٣٩. Volney, Constantin. Travels through Syria and Egypt, in the years 1783, 1784, and 1785: Containing the Present Natural and Political state of those Countries, their Productions, Arts, manufactures, and Commerce, with Observations on the Manners, Customs, and Government of the Turks and Arabs. Translated from the French in two volumes vol, 2, G.G.J, and J.Robinson London , 1788,pp 44- 45

وسيشار إليه: Volney, Travels through Syria and Egypt

٤٠. فخر الدين المعني الثاني: أمير عربي امتدت سلطته من حدود حلب إلى لبنان فحدود القدس غربًا. وهو ابن قرقماز بن فخر الدين الأول./ انظر: الكيالي، موسوعة السياسية، ج٤، ص ٤٧٥.

٤١. Volney, Travels through Syria and Egypt, vol 2,pp 44- 45

٤٢. Hitti, Philip. Origins of the Druze People and Religion (with extracts from their sacred writings) . Published by Forgotten Books, Charleston, South Carolina, 1928,pp30- 31

وسيشار إليه : Hitti, Origins of the Druze People

٤٣. زهر الدين ، تاريخ ، ص٧٨

٤٤. Max Freiherr von Oppenheim (1860- 1946): مؤرخ وعالم آثار ألماني ولد عام ١٨٦٩م وتوفي عام ١٩٤٦م. انضم في الحرب العالمية الأولى إلى المخابرات الألمانية (قسم الشرق) ./ انظر: Max Freiherr von Oppenheim

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Max_von_Oppenheim

٤٥. Carsten Niebuhr or Karsten Niebuhr (1815– 1733): عالم رياضيات ورسام خرائط ومستكشف ألماني. قام بتكليف من فردريك الخامس ملك الدينمارك بمهمة استكشافية في مصر والجزيرة العربية وسوريا ./ انظر:

Carsten Niebuhr or Karsten Niebuhr

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Carsten_Niebuhr

٤٦. Hitti, Origins of the Druze People,pp30- 31

٤٧. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land ,p200

٤٨. George Livingston Robinson (1863 – 1958): مؤلف وعالم بالكتاب المقدس . سافر إلى أوروبا والشرق.حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة برلين في موضوع

اللغات القديمة،وشغل وظائف عدة منها وظيفة في كلية بيروت./ أنظر
Georg Livingston Robinson

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ George_Livingston_Robinson

٤٩. Robinson, George. Travels in Palestine and Syria, vol 2. Henry Colburn publishers, London,1837,p272

وسيشار إليه: Robinson, Travels in Palestine and Syria

٥٠. William McClure Thomson (1806- 1894): رجل دين أمريكي.درس في المدرسة اللاهوتية في جامعة برينستون. أُرسل مبشرًا إلى سورية وفلسطين ./ أنظر:
William McClure Thomson

http: // en.wikipedia.org/ w/ index.php?title=Special%3ASearch&search=William+McClure+Thomson

٥١. Thomson ,William . The Land and the Book, or, Biblical illustrations drawn from the Manners and Customs, the Scenes and Scenery of the Holy Land, T. Nelson, London,1861,p169

وسيشار إليه: Thomson , The Land and the Book

٥٢. Volney, Travels through Syria and Egypt, vol 2,pp33- 34

٥٣. Felix Ritter von Luschan (1854 – 1924): طبيب،أنثربولوجي،مستكشف،عالم آثار. ولد في النمسا عام ١٨٥٤م وتوفي في برلين عام ١٩٢٤م./ أنظر
Felix Ritter von Luschan

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Felix_von_Luschan

٥٤. Hitti, Origins of the Druze People, pp30- 31

٥٥. Wilson, Travels in Egypt and the Holy Land,pp481- 482

٥٦. Mariti, Travels through Cyprus, Syria, and Palestine,vol, 1, p255

٥٧. Ibid, p255,p255

٥٨. Tristram, Henry Baker (1822–1906) : رجل دين ، وباحث في الكتاب المقدس، ورحالة انجليزي. ولد عام١٨٢٢ م وتوفي عام ١٩٠٦م./ انظر:
:Henry Baker Tristram

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Henry_Baker_Tristram

٥٩. Tristram, Henry. The land of Israel: a Journal of Travels in Palestine, Undertaken with Special Reference to its Physical Character. Gorgias Press LLC. Piscataway, U.S.A.,1882,p113

وسيشار إليه: Tristram ,The land of Israel

٦٠. Edward Daniel Clarke (1769- 1822) : رحالة بريطاني، وأستاذًا في علم المعادن في جامعة كمبردج. بدأ كلارك رحلته من جزيرة قبرص في أيار ١٨٠١./ انظر: جرار ، صلاح. قلعة صانور وتاريخ آل جرار (صور من مشاهدات الرحالة في القرنين الثامن عش والتاسع عشر) . أعده وترجم نصوصه الدكتور صلاح جرار . (عمان ، دار المأمون للنشر والتوزيع ،ط١ ، ٢٠١٠) ،ص ٤٧ ، وسيشار إليه: جرار ، قلعة

٦١. Clarke, Edward. Travels in Various Countries of Europe, Asia, and Africa Communsing, January 1, 1801. Published by Whiting and Watson, New York.,1813,pp224- 226

وسيشار إليه: Clarke, Travels in Various Countries

٦٢. Gertrude Margaret Lowthian Bell (1868 –1926) : كاتبة،رحالة،محللة سياسية، عالمة آثار انجليزية. ولدت عام ١٨٦٨م وتوفيت عام ١٩٢٦م.التحقت بالجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى./ انظر:

Gertrude Margaret Lowthian Bell

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Gertrude_Bell

٦٣. Bell ,Gertrude. the Arabian Diaries (1913- 1914) : Contemporary issues in the Middle East. Edited by Rosemary. Syracuse University Press. Syracuse, New York,2000,p152

وسيشار إليه: Bell, the Arabian Diaries

٦٤. أبو صالح ومكارم،تاريخ،ص١٦

٦٥. Benjamin of Tudela,The Itinerary of Benjamin of Tudela. BiblioBazaar, LLC, Charleston, SC, U.S.A,2009, ,vol,2p37

وسيشار إليه : Benjamin of Tudela, The Itinerary of Benjamin

٦٦. Benjamin of Tudela , the itinerary of Rabbi Benjamin of Tudela, vol 2. ,p73

٦٧. Volney, Travels through Syria and Egypt,vol,2,p38

٦٨. Ibid,p43

٦٩. Ibid, PP,292- 295

٧٠. Ibid,p43

٧١. Ibid.P302

٧٢. Maundrell , A Journey from Aleppo to Jerusalem,p73

٧٣. Ibid- pp67- 69

٧٤. Tristram, The land of Israel,p7

٧٥. Ibid,p,18 ,p23.p.25

٧٦. Ibid,p610

٧٧. Ibid,p588

٧٨. Ibid,pp112- 114

٧٩. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, p26

٨٠. Ibid,pp 32- 33

٨١. Ibid,pp 32- 33-

٨٢. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, p 205-

٨٣. Ibid,p218-

٨٤. (Eli Smith) 1801- 1857 : عالم ومبشر أمريكي ولد في نورثفورد وتخرج من جامعة ييل عام ١٨٢١م. عمل في مالطا حتى العام ١٨٢٩م، ومن ثم زار أرمينيا وجورجيا وفارس واستقر في بيروت عام ١٨٣٣م حيث قام مع ادوارد روبنسون برحلة إلى الأراضي المقدس ./ أنظر: Eli Smith

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Eli_Smith

*: (-1794 1863) Edward Robinson أمريكي ،عالم بالكتاب المقدس وعرف بأب الجغرافيا التوراتية/ أنظر: Edward Robinson

http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Edward_Robinson_%28scholar%29

٨٥. Robinson, Edward& Smith, Eli. Biblical Researches in Palestine, Mount Sinai and Arabia Petraea: A Journal of Travels in the year 1838, vol, 1.Published by Crocker & Brewster, Boston,1841, ,PP 365- 366

وسيشار إليه : ،Biblical Researches, Smith& Robinson

٨٦. Ibid, PP274- 276

٨٧. Ibid,PP337- 338

٨٨. Ibid,PP 380- 397

٨٩. Ibid,p75

٩٠. Robinson, Travels in Palestine and Syria, ,PP 13- 14

٩١. Wilson, Travels in Egypt and the Holy Land.pp 481- 483

٩٢. (1786 - 1855) James Silk Buckingham : مؤلف ورحالة انجليزي. تعليمه محدود . أمضى شبابه بالبحر وانتهى به الأمر إلى الاستقرار في الهند حيث أسس مجلة كالكوتا. طُرد من الهند لكن ذلك لم يمنعه من إكمال مشاريعه الصحفية.زار

أوروبا وأمريكا والشرق./ انظر: James Silk Buckingham
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ James_Silk_Buckingham

٩٣. Buckingham, Travels among the Arab Tribes,P66

٩٤. Ibid, P 189

٩٥. Van Egmont, &Heyman , Travels, Vol 2, P 294

٩٦. Mariti , Travels through Cyprus, Syria, and Palestine.Vol, 1,P 252

٩٧. Ibid,PP 256- 257

٩٨. Clarke, Travels in Various Countries,PP224- 225

٩٩. لفظ أطلقه بعض المستشرقين ممن لا يعترفون بالدين الإسلامي على المسلمين./ انظر: الخطيب، مصطفى. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦م) ،وسيشار إليه: الخطيب، معجم.

١٠٠. Benjamin of Tudela .The Itinerary of Rabbi Benjamin of Tudela, vol 2. Translated and edited by A. Asher .Hakesheth pub. New York, 1841,p37, p 62,p81

وسيشار إليه : Benjamin of ,The Itinerary of Rabbi Benjamin

١٠١. فرقة شيعية تُنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق./ انظر، الخطيب، معجم، ص٣٠/ الحفني، عبد المنعم. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الاسلاميه. (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط٢ ١٩٩٩م) ،ص٥٩ ، وسيشار إليه: الحفني ، موسوعة .

١٠٢. فرقة شيعية تُنْسب لرجل اسمه محمد بن نصير النمري أو النميري من أهل القرن الثالث الهجري./ انظر: الخطيب، معجم، ص٤٢٣.

١٠٣. Benjamin of Tudela ,The Itinerary of Rabbi Benjamin,vol,2p78

١٠٤. انظر: عاقل، نبيه. تاريخ خلافة بني أميه. (دار الفكر، بيروت، ط٢،١٩٧٥) ، ص ٢٠– ٣٠، وسيشار إليه: عاقل، تاريخ.

١٠٥. Volney, Travels through Syria and Egypt, vol 2,pp35- 38

١٠٦. Van Egmont, J Aegidius & Heyman, Joh.Travels through Part of Europe, Asia Minor, the Islands of the Archipelago, Syria, Palestine, Egypt, Mount Sinai, etc. Vol 2, printed for L. Davis and C. Reymers, London, 1759.pp296- 297

وسيشار إليه : Van Egmont, &Heyman , Travels

١٠٧. Burckhardt, Travels to Jerusalem and the Holy Land, ,pp 200- 201

١٠٨. Ibid,pp 15 1- 152

١٠٩. المركز الديني للعقال الدروز./ انظر زهر الدين، تاريخ، ص٤٧ .

١١٠. هم أولئك الذين أَلموا بأمور الدين ولازموا الصلاة التي تُتْلى ليلة الجمعة من كل أسبوع./ انظر: زهر الدين، تاريخ ، ص٤٥.

١١١. Burckhardt, Travels to Jerusalem and the Holy Land ,p304

١١٢. Robinson, & Smith, Biblical Researches, PP 381- 382

١١٣. أطلق الدروز على كتبهم المقدسة اسم كتب العقيدة (الحكمة) ./ انظر: زهر الدين، تاريخ، ص ٥٧– ٥٨

١١٤. Mariti, Travels through Cyprus, Syria, and Palestine,vol, 1p253- 254

١١٥. Clarke, Travels in Various Countries, ,p244

١١٦. Wilson, Travels in Egypt and the Holy Land,pp484- 486

١١٧. يرفض الدروز ذلك ،ويؤكدون على إيمانهم بفكرة التقمص التي تُعْتبر من الدعائم الأساسية عندهم/ انظر: زهر الدين ، تاريخ ،ص ٥٩ ، ص ٦٢.

١١٨. Buckingham, James Silk. (1825) . Travels among the Arab Tribes Inhabiting the Countries east of Syria and Palestine. Printed by A& R. Spottiswood S, London,1825,pp246- 247

وسيشار إليه: Buckingham, Travels among the Arab Tribes:

١١٩. Mandrel, A Journey, p69

١٢٠. Robinson, Travels in Palestine and Syria, ,pp11- 12

١٢١. Thomson , The Land and the Book,p292-

١٢٢. Tristram ,The land of Israel,p588

١٢٣. اوليفانت، أرض جلعاد ،ص٣٦٧– ٣٧٠

١٢٤. Warner, In the Levant,p259

١٢٥. زهر الدين، تاريخ ، ص ٥٥

١٢٦. يرْفض الدروز ذلك ،ويؤكدون أن الموضوع لا يخرج عن كونه أن الدروز يقدسون ليلة الجمعة لأنها تمثل رمزًا عظيمًا في ترسيخ جذور المبدأ ومبادئه/ انظر: زهر الدين، تاريخ ، ص ١٩، ص٥٥

١٢٧. Volney, Travels through Syria and Egypt,vol,1 ,p64

١٢٨. Ibid, pp64- 66

أنظر: Van Egmont, & Heyman ,Travels pp296- 297 ,vol,2

١٢٩. Robinson, travels in Palestine and Syria, vol 2,pp11- 13
١٣٠. Ibid, vol 2,pp11- 13
١٣١. Ibid,, vol 2,pp11- 13
١٣٢. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, ,p304
١٣٣. Ibid,pp202- 203
١٣٤. Colonel Charles Henry Spencer- Churchill (1828 –1877): ضابط ودبلوماسي بريطاني في سوريا في ظل الحكم العثماني. كان من أوائل من وضع خطة صهيونية لإقامة دولة يهودية في فلسطين. انظر: Charles Henry Churchill
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Charles_Henry_Churchill
١٣٥. تشرشل ، تشارلز. جبل لبنان: عشر سنوات إقامة: ١٨٤٢– ١٨٥٢ م.ترجمة فندي الشعار. (بيروت ،شركة المطبوعات الشرقية، ط١ ، ١٩٨٥م) ،ج٢،ص٢٦ ،وسيشار إليه: تشرشل ، جبل لبنان، ص٢٦
١٣٦. المصدر نفسه،ج٢،ص٢٦
١٣٧. المصدر نفسه ،ج٢،ص٤٦
١٣٨. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, p203
١٣٩. Tristram, The land of Israel,p21,p113-
١٤٠. Volney, Travels through Syria and Egypt, vol 2, pp65- 66
١٤١. تشرشل ، جبل لبنان ، ج٢،ص٣٠
١٤٢. Mariti, Travels through Cyprus, Syria, and Palestine,.vol,1.,p257
١٤٣. أوليفانت، أرض جلعاد ، ص ٣٦٠
١٤٤. تشرشل ، جبل لبنان ، ج٢،ص٣٠
١٤٥. أوليفانت، أرض جلعاد ، ص ٣٨٦
١٤٦. المصدر نفسه ، ص ٣٨٧
١٤٧. المصدر نفسه ، ص٣٨٦
١٤٨. المصدر نفسه ، ص ٣٨٥
١٤٩. Volney, Travels through Syria and Egypt, vol, 1, pp70- 74,p314
١٥٠. Mariti, Travels through Cyprus, Syria, and Palestine, vol, 1,p256
١٥١. Volney, Travels through Syria and Egypt,vol,1pp72- 74
١٥٢. Ibid, p76

١٥٣. Mariti, Travels through Cyprus, Syria, and Palestine, vol, 1,p256
١٥٤. Ibid,vol, 1,p78
١٥٥. تشرشل ، جبل لبنان ، ج٢،ص٢٦
١٥٦. Volney, Travels through Syria and Egypt,vol,1p78
١٥٧. Ibid ,p74- 75
١٥٨. Ibid ,p76
١٥٩. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, pp208
١٦٠. Ibid,p218
١٦١. Ibid,pp203- 204
١٦٢. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, pp208,p205
١٦٣. Ibid,p205
١٦٤. ,Ibidpp201- 202
١٦٥. Tristram, The land of Israel.p18
١٦٦. Heron , A collection of late voyages and travels,pp238- 239
١٦٧. Buckingham, Travels among the Arab Tribes,p265
١٦٨. Robinson, Travels in Palestine and Syria, pp11- 13
١٦٩. Van Egmont, & Heyman ,Travels, vol 2,p295
١٧٠. أوليفانت، أرض جلعاد ، ص ٣٨٦
١٧١. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, pp202
١٧٢. Van Egmont, & Heyman , Travels, Vol 2,p 316
١٧٣. Wilson, Travels in Egypt and the Holy Land, pp483- 484
١٧٤. Mariti, Travels through Cyprus, Syria, and Palestine. vol, 1,pP256
١٧٥. Heron , A collection of late voyages and travels,pp238- 239
١٧٦. Clarke, travels in various countries of Europe, Asia, and Africa,p252
١٧٧. أوليفانت ، أرض جلعاد ، ص ٣٤٠
١٧٨. المصدر نفسه ، ص ٣٤١– ٣٤٣
١٧٩. المصدر نفسه ، ص ٣٤١– ٣٤٣
١٨٠. المصدر نفسه ، ص ٣٤١– ٣٤٣
١٨١. تشرشل ، جبل لبنان ،ج٢، ص ٤٦
١٨٢. Benjamin of ,The Itinerary of Rabbi Benjamin ,vol 2 ,p37, p 62,p81

١٨٣. Wilson, Travels in Egypt and the Holy Land,pp491- 492
١٨٤. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, ,p258
١٨٥. .Tristram, The land of Israel ,p21
١٨٦. Mariti , Travels through Cyprus, Syria, and Palestine.vol, 1.,p257
١٨٧. تشرشل، جبل لبنان ،ج٢، ص٢٧
١٨٨. المصدر نفسه
١٨٩. المصدر نفسه
١٩٠. المصدر نفسه
١٩١. المصدر نفسه
١٩٢. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, ,pp202

أنظر: تشرشل ، جبل لبنان ،ج٢، ص٢٧/ أنظر: أوليفانت، أرض جلعاد ، ص ٣٨٦
١٩٣. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, ,pp202
١٩٤. أوليفانت، أرض جلعاد ، ص ٣٨٦/ . أنظر: تشرشل ، جبل لبنان ،ج٢، ص ٢٧– ٢٩
١٩٥. Mariti , Travels through Cyprus, Syria, and Palestinene.vol,1,pp257- 258
١٩٦. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, p 303
١٩٧. Robinson, travels in Palestine and Syria, vol 2, London,p10
١٩٨. أوليفانت ، أرض جلعاد ، ص ٣٦٣
١٩٩. Volney, Travels through Syria and Egypt, Vol, 2, ,p70- 71
٢٠٠. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, ,p26
٢٠١. Ibid,p204
٢٠٢. Van Egmont, &Heyman , Travels, Vol 2.p316
٢٠٣. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, p304
٢٠٤. Van Egmont, &Heyman , Travels, Vol 2.p316
٢٠٥. .Thomson, The land and the book,p193
٢٠٦. اوليفانت ، أرض جلعاد، ص ٣٥٧
٢٠٧. المصدر نفسه،ص٣٦٢
٢٠٨. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, ,pp6- 7
٢٠٩. Ibid,p21
٢١٠. Ibid,p77
٢١١. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, pp6- 7

٢١٢. Ibid,p25
٢١٣. Ibid,p32
٢١٤. Burckhardt, Travels in Syria and the Holy Land, ,p218
٢١٥. Ibid,p252
٢١٦. Ibid,p303
٢١٧. Clarke, travels in various countries,p874
٢١٨. Tristram, The land of Israel.p113
٢١٩. Volney, Travels through Syria and Egypt,. Vol, 1, p319
٢٢٠. Ibid,p64
٢٢١. Ibid,pp72- 73
٢٢٢. Volney, Travels through Syria and Egypt, vol, 2, , p 190
٢٢٣. Ibid,244
٢٢٤. Ibid,pp73- 74
٢٢٥. Ibid,p383
٢٢٦. Ibid,p389
٢٢٧. Robinson, travels in Palestine and Syria, vol 2,p169
٢٢٨. Van Egmont, &Heyman , Travels, vol 2 ,p294
٢٢٩. Ibid,p295
٢٣٠. Benjamin of Tudela (2009) , the Itinerary of Benjamin of Tudela. Vol 2, p37
٢٣١. بيجيه، جبل العرب،ص ١٠٠– ١٠١
٢٣٢. المصدر نفسه، ص ١٤٣
٢٣٣. Benjamin of Tudela (2009) The Itinerary of Benjamin of Tudela. Vol 2,p37
٢٣٤. Robinson, travels in Palestine and Syria, vol 2,P14
٢٣٥. Van Egmont, & Heyman , Travels, Vol 2, vol, 2, ,P 295
٢٣٦. Volney, Travels through Syria and Egypt, vol, 2, p43
٢٣٧. Ibid,pp67- 69
٢٣٨. Ibid,p69
٢٣٩. Ibid ,pp70- 71
٢٤٠. Ibid ,pp70- 71
٢٤١. أوليفانت، أرض جلعاد، ص٣٥١– ٣٦١
٢٤٢. المصدر نفسه، ص ٣٥٢

المصادر والمراجع:

أولاـ المراجع العربية:

١. أوليفانت، لورنس .أرض جلعاد (رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين ١٨٨٠) .ط١. ترجمة وتعريب: احمد عويدي العبادي. (عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤) .

٢. بدوي، عبد الرحمن. موسوعة المستشرقين. (بيروت، دار العلم للملاين، ط٢،١٩٨٩) .

٣. البعيني، حسن أمين. دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠– ١٩٤٣م: دراسة في تاريخهم السياسي والمذهبي (بيروت، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ط١،١٩٩٣) .

٤. بيير، بيجيه ده سان ،الدولة الدرزية. ترجمة حافظ أبو مصلح . (بيروت، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٣م) .

٥. الترابي، جميل، من هم الموحدون الدروز: نشأتهم– أشهر أعلامهم. (دمشق ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ٢٠٠٣م) .

٦. تشرشل ، تشارلز. بين الدروز والموارنة: في ظل الحكم التركي من ١٨٤٠– ١٨٦٠م ترجمة فندي الشعار. (بيروت، دار المروج للطباعة والنشر، ط١،١٩٨٤) .

٧. تشرشل ، تشارلز. جبل لبنان (عشر سنوات إقامة: ١٨٤٢– ١٨٥٢ م) .ج٢ ،ترجمة فندي الشعار. (بيروت ،شركة المطبوعات الشرقية (دار المروج) ، ط١ ، ١٩٨٥) .

٨. الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين. الجزء الأول، القسم الأول. (بيروت، دار الطليعة. ط٤، ١٩٨٨) .

٩. أبو حجر، آمنه. موسوعة المدن والقرى الفلسطينية. (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣) .

١٠. الحفني، عبد المنعم . موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الاسلاميه. (القاهرة، مكتبة مدبولي ط٢،١٩٩٩) .

١١. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن أبي عبد الله. معجم البلدان . (بيروت، دار صادر، (ب.ط) ، ١٩٧٧) .

١٢. الخطيب، مصطفى.معجم المصطلحات والألقاب التاريخية. (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦م)

١٣. زهر الدين ،صالح. تاريخ المسلمين الموحدين الدروز (. بيروت، المركز العربي للأبحاث

والتوثيق، ط٢ ،١٩٩٤م) .
١٤. أبو زهرة، محمد.تاريخ المذاهب الإسلامية. الجزء الأول (في السياسية والعقائد) . (القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ب. ت) .
١٥. شربل، كمال. الموسوعة الجغرافية للوطن العربي. (بيروت، دار الجليل، ط١٩٩٨،١) .
١٦. صالح،شكيب. الدروز والتاريخ (بيروت، مطبعة الشرق العربية، ط١٩٧٩،١) .
١٧. أبو صالح، عباس، ومكارم، سامي، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي. (بيروت، منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإنماء، ط٢ ،١٩٨١) .
١٨. عاقل، نبيه. تاريخ خلافة بني أميه. (بيروت، دار الفكر، ط١٩٧٥،٢م) .
١٩. العبادي، احمد مختار .في التاريخ العباسي والفاطمي. (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ط١ ١٩٩٣م) .
٢٠. عراف، شكري.المواقع الجغرافية في فلسطين (الأسماء العربية والتسميات العبرية) . مراجعة إلياس شوفاني. (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط٢٠٠٤،١) .
٢١. علم الدين، سليمان. تذكر يا مروان: المدارس الفكرية والتيارات السياسية ودعوة التوحيد الدرزية. (بيروت، دار نوفل للنشر، ط١٩٩٨،١) .
٢٢. أبو عز الدين، نجلاء. الدروز في التاريخ . (بيروت، دار العلم للملايين، ط١٩٩٠،٢) .
٢٣. العبادي، أَحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي. (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ط١٩٨٣،١) .
٢٤. عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية. (القاهرة ،مكتبة الخانجي ، ط٢، ١٩٨٣) .
٢٥. عوض، عبد العزيز. مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث (١٨٣١- ١٩١٤) . (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٣) .
٢٦. فوك، يوهان. تاريخ حركة الاستشراق. (الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين) . نقلة عن الألمانية عمر لطفي العالم. (بيروت، دار المدار الإسلامي، ط٢٠٠٢،٢) .
٢٧. الكيالي، عبد الوهاب. موسوعة السياسة. (كفر قرع ، دار الهدى للنشر والتوزيع، د.ط ، ب.ت) .
٢٨. مراد، يحيى. معجم أسماء المستشرقين. (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م) .
٢٩. أبو النيل، محمد عبد السلام ، بنو إسرائيل في القرآن الكريم. (الكويت، مكتبة الفلاح، ط٢٠٠٣،١) .

ثانيا- المراجع الأجنبية:

1. *Bell,Gertrude. The Arabian Diaries (1913- 1914) : Contemporary issues in the Middle East. Edited by Rosemary. Syracuse University Press. Syracuse, New York. 2000.*
2. *Benjamin of Tudela.The Itinerary of Rabbi Benjamin of Tudela, vol 2. Translated and edited by A. Asher .Hakesheth pub. New York. 1841.*
3. *Benjamin of Tudela . The Itinerary of Benjamin of Tudela. vol,2 BiblioBazaar, LLC, Charleston, SC, U.S.A. 2009*
4. *Buckingham, James Silk. Travels among the Arab Tribes Inhabiting the Countries east of Syria and Palestine. Printed by A& R. Spottiswood S, London. 1825.*
5. *Burckhardt, John Lewis. Travels in Syria and the Holy Land. Published by the Association for Promoting the Discovery of the Interior. Plain Label Books .London. 1823.*
6. *Clarke, Edward. Travels in Various Countries of Europe, Asia, and Africa Communsing, January 1, 1801. Published by Whiting and Watson, New York. 1813.*
7. *Falah, Salman. History of the Druze Settlements in Palestine during the Ottoman Period in: Moshe Ma'oz (Editor) , Studies on Palestine during the Ottoman Period. The Magnes Press, Jerusalem. 1975.*
8. *Heron, Robert. A collection of Late Voyages and Ttravels: Chiefly Translated and Abridged from the French and other Foreign Bublications of Niebuhr, Mariti, Beauchamp, &c.The Whole Forming A Body of Important and A musing Information, Concerning the Present State of Society and manners, of arts and ...Published by Watson and Co., London. 1797*
9. *Hitti, Philip. Origins of the Druze People and Religion (with extracts from their sacred writings) . Published by Forgotten Books, Charleston, South Carolina. 1928.*
10. *Mandrel, Henry. A Journey from Aleppo to Jerusalem, at Easter, A.D. 1697. S. G. Simpkins: Boston. 1836*
11. *Mariti, Giovanni. Travels through Cyprus, Syria, and Palestine with a General History of the Levant. Translated from the Italian .vol, 1. Printed for P. Byrne. Dublin. 1792.*
12. *Oliphant. Laurence.Memoir of the Life of Laurence Oliphant and of Alice Oliphant, His Wife.Ayer,Publishing, New York. 1976*

13. *Robinson, Edward & Smith, Eli. Biblical Researches in Palestine, Mount Sinai and Arabia Petraea: A Journal of Travels in the year 1838, vol, 1.Published by Crocker & Brewster, Boston. 1841*
14. *Robinson, George. Travels in Palestine and Syria, vol 2. Henry Colburn publishers, London. 1837*
15. *Thomson ,William . The Land and the Book, or, Biblical illustrations drawn from the Manners and Customs, the Scenes and Scenery of the Holy Land, T. Nelson, London. 1861*
16. *Tristram, Henry. The land of Israel: a Journal of Travels in Palestine, Undertaken with Special Reference to its Physical Character. Gorgias Press LLC. Piscataway, U.S.A, 1882*
17. *Van Egmont, J Aegidius,Heyman,John. Travels through Part of Europe, Asia Minor, the Islands of the Archipelago, Syria, Palestine, Egypt, Mount Sinai, etc. Vol 2, printed for L. Davis and C. Reymers, London. 1759*
18. *Vicomte, François- René Chateaubriand. Travels to Jerusalem and the Holy Land: through Egypt and the Holy Land. Translated from the French by Frederic Shoberl. H. Colburn, London. 1835.*
19. *Volney, Constantin. Travels through Syria and Egypt, in the years 1783, 1784, and 1785: Containing the Present Natural and Political state of those Countries, their Productions, Arts, manufactures, and Commerce, with Observations on the Manners, Customs, and Government of the Turks and Arabs. Translated from the French in two volumes vol, 2, G.G.J, and J.Robinson London. 1788.*
20. *Warner, Charles Dudley. In the Levant, Travels in Palestine, Lebanon and Syria. Gorgias Press LLC.U.S.A, 2002*
21. *Wilson, William Rae. Travels in Egypt and the Holy Land. Longman, Brown, Green, and Longmans, London. 1824.*

ثالثاـ مواقع انترنت:

1. *Henry Maundrell*
   http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Henry_Maundrell
2. *François- René de Chateaubriand*
   http://en.wikipedia.org/wiki/Fran%C3%A7ois-Ren%C3%A9_de_Chateaubriand
3. *Robert Heron*
   http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Robert_Heron

4. *Benjamin of Tudela*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Benjamin_of_Tudela
5. *Johann Ludwig Burckhardt*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Johann_Ludwig_Burckhardt
6. *William Rae Wilson*
http: // www.electricscotland.com/ history/ other/ wilson_william.htm
7. *Charles Dudley Warner*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Charles_Dudley_Warner
8. *Max Freiherr von Oppenheim*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Max_von_Oppenheim
9. *Carsten Niebuhr or Karsten Niebuhr*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Carsten_Niebuhr
10. *Georg Livingston Robinson*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ George_Livingston_Robinson
11. *William McClure Thomson*
http: // en.wikipedia.org/ w/ index.php?title=Special%3ASearch&search =William+McClure+Thomson
12. *Felix Ritter von Luschan*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Felix_von_Luschan
13. *Henry Baker Tristram*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Henry_Baker_Tristram
14. *Edward Daniel Clarke*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Edward_Daniel_Clarke
15. *Gertrude Margaret Lowthian Bell*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Gertrude_Bell
16. *Eli Smith*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Eli_Smith
17. *Edward Robinson*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Edward_Robinson_%28scholar%29
18. *James Silk Buckingham*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ James_Silk_Buckingham
19. *Constantin- François Chassebœuf*
http: // en.wikipedia.org/ wiki/ Constantin- Fran%C3%A7ois_ Chasseb%C5%93uf